

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه ثقة تامرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسمم إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التفكير و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الفروصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة ..
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١ - الفريق ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفתי مدير المخابرات العامة المصرية، وهو ينهض من خلف مكتبه، لاستقبال زائره الضخم، الذى نلف إلى مكتبه فى خفة، لا تتناسب قط مع بدائه الزائدة، ولا حالته الصحية الحالية، وهتف المدير فى مزج رهين:

- مرحبًا يا عزيزى (قدرى) .. إنها لمفاجأة سارة أن أراك هنا فى الإدارة .. كيف سمحوا لك بمفارقة المستشفى، قبل تمام الشفاء؟

صافحه (قدرى)، وهو بهز كتفيه المكتظين، قائلاً:
- ومن قال إن الشفاء لم يتم بعد؟

وانتفى أكبر المقاعد حجتاً، فحشر فيه جسده الضخم، وهو يستطرد:

- هؤلاء الأطباء يتعاملون معى بروتينية مملة، ويتصورون أن جسدى سيخضع لكل ما لقنوهم إياه فى أيام الدراسة، دون أن يضعوا فى الاعتبار ذلك الذراع الوافى، الذى أرتديه باستمرار.

سأله المدير في دهشة :

- أي درع هذا ؟

أمسك (قدرى) كرشه الكبير ، وهو يقول :

- طن من الشمع والدهون ، تحتاج أقوى رصاصة إلى ساعة كاملة ، لتترققها إلى أحشائي .

لم يتمالك المدير نفسه ، أمام تلك اللهجة الجادة ، التي نطق بها (قدرى) عبارته الأخيرة ، فقلبه ضاحكاً في مرح ، وقال :

- إنهم يخالفونك تماماً في هذا القول ، ويطلبونك بإزالة هذا الدرع الواقى ، قبل أن يسبب لك قائمة كاملة من الأمراض والعلل بدءاً بالتهابات المفاصل ، وانتهاءً بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية .

مط (قدرى) شفطيه ، وقال :

- أصبحت تتحدث مثلهم بإسيادة المدير .

ضحك المدير مرة أخرى ، ورثت على كتفه في حرارة ،

قائلاً :

- على أية حال ، أنا سعيد بعودتك يا (قدرى) .

قال (قدرى) بسرعة عجيبة :

- أما أنا ، فحزين للغاية .

رفع المدير حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

- لعودتك إلينا ؟

هز (قدرى) رأسه نظماً ، وقال :

- بل لسبب أكثر أهمية .

ودفع جسده إلى الأمام في صعوبة ، ليميل نحو مكتب المدير ، قائلاً :

- سمعت أن (أدهم) يقود فريقاً هذه المرة ، في مهمته الجديدة .

تراجع المدير في مقعده ، وانعقد حاجباه وهو يتطلع إلى (قدرى) لحظات في صمت ، ثم قال في صرامة :

- من أخبرك بهذا ؟

هز (قدرى) رأسه ، وقال :

- لم يخبرنى أحد بإسيادة المدير ، ولكن لانتس أن هذه مهنتنا .. أو أن هذا ما تعلمته من عملى معكم على الأقل ..

لقد علمت فور عودتى أنه تم استدعاء (حسام) من (هونج كونج) على وجه السرعة ، ثم اجتمع مع سيادتك ، أنت و (أدهم) و (منى) ، لعدة ساعات ، وبعداً حصلت من

مكتبى على أوراق كنت قد أعدتها للطوارئ ، مثل بطاقة

المباحث الفيدرالية الأمريكية ، التي تحمل صورة (حسام) ، وتلك الأوراق الأخرى ، وجواز سفر (منى)

الأمريكى ، وسافرت (منى) فوراً إلى (روما) ، ثم سافر

(حسام) بعدها بساعات إلى (أمريكا) ، والتطلق (أدهم) في
 الفجر إلى (لندن) ، فما الذي يمكن أن نطلقه على هذه
 المعلومات ، لو جمعناها جنباً إلى جنب ، وربناها كما
 يحدث في لعبة (البازيل) ، التي يستخدمها الأطفال ، كما
 تعلمنا هنا ؟! ألا يصلح تماماً لقب (الفريق) ، على
 هذه المهمة ؟
 مضت لحظة من الصمت ، والمدير يتطلع إليه ، ثم
 ابتسم وغمغم :

- لقد أصبحت محترفاً بحق يا (قدرى) .
 تهلت أسارير (قدرى) ، وهو يهتف لهلة :
 - حفا ؟!

ثم عاد إلى تجهمة بسرعة ، مستطرداً :
 - لماذا لا تعاملوننى على هذا النحو إذن ؟!

رفع المدير حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :
 - ولكننا نعاملك بما هو أفضل من هذا .. إننا نعتبرك
 أستاذاً في مجال التزييف والتزوير .

هتف (قدرى) :

- وماذا عن مجال المخابرات ؟

عاد حاجبا المدير يتعقدان ، وهو يقول :

- أفصح عما تكنه مباشرة يا (قدرى) .

أجاب (قدرى) على الفور ، وكأنما كان يعدّ الجواب
 مسبقاً :

- أريد أن أنضم إلى الفريق .

كان المطلب متناقضاً تماماً ، مع كل الأعراف والقواعد ،
 المتبعة في عالم المخابرات ، ولكن المدير استقبله في
 هدوء ، فتطلع إلى (قدرى) طويلاً في صمت ، قبل أن
 يسماله :

- بأي مبرر ؟

أجاب (قدرى) في حماس :

- إنها مهمة ضخمة ، تلك التي تحتاج إلى (أدهم) ،
 و (منى) ، و (حسام) ، في آن واحد ، ومن المؤكد أنهم
 سيحتاجون إلى أوراق ، ومستندات ، وتوقيعات ، و
 ابتمم المدير ، وهو يقول :

- وماذا ؟!

ارتبك (قدرى) واضطرب ، واعتقد لسانه لحظات ، ثم
 لم يثبت أن يخفض عينيه ، وهو يغمغم :

- لا يمكننى أن أحتمل أن يلقود (أدهم) فريقاً لأول
 مرة ، فلا أكون واحداً من أفراد .

اتسعت ابتسامة المدير ، وتسللت إليها لمحة خائفة ،
إزاء تصرف (قنرى) الصبياني ، الذي دفعه إليه حبه
الشديد لـ (أدهم) ، ولم يشأ أن يصدم مشاعره ، وهو بعد
في مرحلة النقاغة ، فقال في هدوء ودود :
- اسمعنى جيداً يا (قنرى) .

رفع إليه (قنرى) عينيه فى بطء ، فتابع بروح أبوية :
- هذه المهمة ليست بالهينة أو البسيطة ، وعلى الرغم
من أن (أدهم) و (منى) و (حسام) يتولون مهمة واحدة ،
إلا أن كلا منهم يعمل فى بلد مختلف عن الآخر ،
والمفروض أن يتجح كل منهم فى مهمته ، قبل أن يجتمعوا
مفاً ، وتبدأ المرحلة القوية من الخطة .. ولسنا نعلم بعد
ماستكثفون إليه الأمور ، ولكننا نعتقد أنهم سيحتاجون
بالفعل إلى أوراق ووثائق وتوقيعات جديدة حتماً .. وكل
ما أسلكه الآن هو أن أعدك ، أنه عندما تحين تلك اللحظة ،
ستكون أنت من يحمل إليهم كل ما ينشدونه .

بدأ الارتياح على وجه (قنرى) ، وهو يقول :
- حطاً يا سيدي ؟

ابتسم المدير فى رصانة ، وهو يقول :
- حطاً يا (قنرى) .

تهللت أساريره فى سعادة طفولية ، وهتف :

- سأنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر .
واستند إلى طرف مكتب المدير ، لينهض واقفاً ، وهو
يقول :

- ولكن هل وصلت أخبار منهم يا سيدي ؟

هز المدير رأسه ، وهو يقول :

- ليس بما يكفى .

وكان صادقاً تماماً فى قوله هذا ، فالأخبار التى
وصلت ، من المدن الثلاث ، (روما) ، و (لندن)
و (نيويورك) ، لم تكن تكفى لتجيب عن السؤال الأكثر
أهمية ..

أين أفراد الفريق الجديد فى هذه اللحظة ؟
أين ؟ ..

★ ★ ★

كانت البداية تقليدية إلى حد كبير ، عندما أسند المدير
المهمة إلى (أدهم) و (منى) ..
مهمة السعي وراء منظمة (سلاك) الجديدة ، وكشف
أمرها ، و

وتكميرها ..

ولكن فى هذه المرة كان هناك استثناء واحد ..
(حسام حمدي) ..

لقد قرر مدير المخابرات ضم (حسام حمدي) إلى
(أدهم) و (منى) في محاولة لتحقيق أفضل النتائج ، في
هذه الحرب الجديدة ..

حرب الجواسيس ..

وفي الوقت نفسه ، الذي سافرت فيه (منى) إلى
(روما) ، وانطلق فيه (أدهم) إلى (لندن) ، وطار
(حسام) إلى (أمريكا) ، كانت (سونيا جراهام) تتلقى
بـ (أليكس ميلانوفيتش) ، الجنرال السوفيتي السابق ،
الذي يحمل لقب (الصفير) ..

وكانت لديها خطة محدودة ..

خطة تعتمد على إثبات قوة منظمتها الجديدة ، وترسيخ
مكانتها في العالم ، والسيطرة عليه بشكل أسطوري ، لم
يحدث حتى في أفلام المغامرات والخيال ..
وكان سبيلها الوحيد لتحقيق خطتها هو (أليكس
ميلانوفيتش) ..
(الصفير) ..

كانت تخطط لتهديد العالم بخمسة رؤوس نووية ،
تسرقها من الإمبراطورية المعهارة ..
من الاتحاد السوفيتي ..

أما (منى) ، فقد نجحت في جزء من خطتها في
(روما) ، وكشفت سر الحجرة الخاصة لعميل (سناك) في
(روما) ، (أنطونيو لويجي) ، ولكن هذا الأخير شك في
أمرها ، وأرسل خلفها ستة من الرجال لتدميرها ، إلا أنها
قاتلت بمهارة مذهشة ، تليق بفتاة من المخابرات العامة
المصرية ، وأسرت تعود إلى منزلها ، تنقع في فح
أخر ..

لقد وقعت في قبضة الشرطة الإيطالية بتهمة
التجسس ، مع أدلة تكفي لإحباطها خلف القضبان لربع قرن
على الأقل ..

وفي الوقت نفسه ، تقريبًا ، كان (حسام) قد وصل إلى
(أمريكا) ، وبدأ بحثه عن صاحب الرقم المجهول ، الذي
محتة (سونيا) بسلطاتها ونفوذها ونفوذها تمامًا ، من
تاريخ شركة الهاتف الخاصة ..

وأثار (حسام) غضب الشركة كلها ، بكل رجال أمنها ،
الذين هاجموا في الطابق الرابع والعشرين من مبنى
الشركة ، وحاصروه فيه ..

ودوت طلقات التيران في المبنى كله ..

وفي (لندن) ، كان (أدهم) يحاول خداع السير (لامسلوت) ، عميل (سناك) ، الذي كشف أمر تكرره ، بوسائله التكنولوجية الحديثة ، ونجح في أسره . وهذا بقلته في حجرة إعدام خاصة ، صنعها بنفسه ، وبطريقته السادية المبهوسة ..

وفي نفس اللحظة التي بدأ فيها بث الغاز السام داخل الحجرة ، كانت هناك مفاجأة جديدة تنتظر (أدهم) ..

لقد فاجأه (لامسلوت) بأنه صار أعمى ..

رجل المستحيل فقد بصره ..

وعليه وهو في هذه الحالة أن يواجه الموت ..

الموت بلا رحمة (*) .

«الواقع يأمينورا أن موقفك سيئ للغاية» ..

نطق المحقق هذه العبارة ، وهو يتطلع إلى (منى) ، التي بذلت قصارى جهدها لتبدو هادئة متماسكة ، وهي تجلس أمامه في إدارة الأمن ، وهز هو رأسه ، قبل أن يتابع :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (المفسر الأخير) .. المطبوعة رقم (٩٧) .

- ولست أدرى في الواقع ما الذي يدفع أمريكية مثلك إلى فعل كل هذا .. لقد تلقينا بلاغاً بتهمك بالجاموسية ، وعندما ذهبنا لتفتيش المنزل ، الذي تعيشين فيه ، كانت في انتظارنا كومة مدهشة من المفاجآت .. أوراق تحمل صورتك ، مع ثلاثة أسماء أخرى مختلفة ، وعدد من الأسلحة غير القانونية ، وجهاز تسجيل وتصنت ، وقنبلة يدوية ..

قالت باهتسامة تفوح منها رائحة التخيرية :

- أنا مؤلفة بوليسية ، وهذه الأشياء تلقى الوحي في أعماقي .

مط شفتيه ، معلنا عدم هضمه لذلك التفسير ، ثم تابع بون تعليق :

- ثم جاءت عودتك ، لتضيف قنبلة جديدة من المفاجآت .. لقد باغثت رجالنا بقلعة مدهشة من النافذة ، ثم اشتبكت معهم في قتال عنيف ، يشق عن مهارة كبيرة في القتال ، لا تناسب أبداً كاتبة رومانسية .

قالت في برود :

- بوليسية .

فاستطرد هو بسرعة :

- لا تناسب أي أنيب على الإطلاق .. والأدهى أنك
أطلقت النار على أحدهم، فين أن يتأه القبح عليك .
هزت كتفها، قائلة :
- كنت ادافع عن نفسي .
قال في دهشة :
- تدافعين عن نفسك ؟
أجابت بمرارة :
- بالطبع .. ماذا تفعل أنت لو كنت في مكانى، وعدت
إلى منزلك، لتجد بعض الناس يعيشون به ؟
قال في صرامة :
- إننى لن أعود إلى منزلى عبر النافذة .
قالت فى حزم :
- لا يوجد قانون يمنعنى من دخول منزلى من حيث
أشاء .
هتف :
- والمسدس .. من أين حصلت عليه ؟
قالت ساخرة :
- يا له من سؤال !.. ألا تعلم حلاً أنه من السهل
الحصول على مدفع مضاد للطائرات، من شوارع
(روما) ؟
اتفقت حاجباه، وهو يقول فى ضيق :

- من الواضح أننا سنستغرق وقتاً طويلاً مقابلاً
ياسنيورا .
هزت كتفها مرة أخرى، وقالت :
- هذا لا يسعدنى على أية حال .
تطلع إليها لحظة فى صمت، ثم سألها بفتة :
- ماذا وضعت من مؤلفات ياسنيورا ؟
أجابته فى هدوء :
- أنا كتابة ناشئة .
تراجع فى مقعده، قائلاً :
- حسن .. أين مخطوطات كتابك الجديد ؟
أجابت مبتسمة :
- لم أبدأ فى كتابتها بعد .
فتح شفتيه ليبدأ حديثاً جديداً، لولا أن دخل أحد رجاله
فجأة، وقال :
- رسالة هامة أنها المفتش
وناوله إيها، وهو يرمى (منى) بنظرة لم ترق لها
أيها ..
كانت تحمل مزيجاً من السخرية والشماتة والبغض
والشراسة ..
مزيج جعل قلب (منى) يخفق فى قوة، وهى تتساءل .
ماذا يخفى لها هذا الرجل بالضبط ؟ ..

ولكن المفتش انتزعها من تماولاتها هذه ، وهو يعتدل
فجأة ، قائلاً :

- سنبورا (فورستر) .. أنت تعلمين حساسية التعامل
الدائمة ، بيننا وبين الأمريكيين .. ومن أجل هذه
الحساسية ، بادرت فور إلقاء القبض عليك ، بإبلاغ
السفارة الأمريكية ، حتى لا يتم اتهامنا فيما بعد بأننا
تجاوزنا الحدود ، مع مواطنة أمريكية .. والآن فقط
وصلني رد السفارة .

لوح بالورقة في يده ، وهو يقول :

- لقد أكدوا أن (ناديا فورستر) مواطنة أمريكية .
أدهشنا هذا بالفعل ، ولكنها هتكت في أعناقها :

- يا لها من دقة .

أما لمائلها ، فقال في هدوء :

- وماذا كنت تتوقع أن تجد ؟

ولكن حاجبيه انحنيا في غضب شديد ، وهو يقول في
حدة :

- ولكنها لمت أنت حتماً .

اتعقد حاجبها بدورها ، فواصل هو في غضب :

- (ناديا إدوارد فورستر) ليست كاتبة بوليسية ،
أو رومانسية .. وليست حتى باحثة تاريخية .. إنها مجرد
طفلة لرجل أعمال أمريكي ، ماتت بالتهاب رئوي حاد منذ
ثلاثين عاماً ، وهي لم تتجاوز الخامسة من عمرها .

ثم مال نحو (منى) ، مستطرداً في خلف :

- السؤال الآن هو .. من أنت بالضبط ؟

تمالكت جاشها ، واعتذرت على مقعدها ، وقالت في
حزم :

- (ناديا فورستر) .

تراجع في حركة حادة ، ورمقها بملئ شديد ، ثم التفت
إلى الرجل الذي أحضر الخطاب ، وقال في عصبية :

- أعددها إلى زفافاتها يا (روبرتو) .

ارتفعت على شفطي (روبرتو) ابتسامة بدت لها
وحشية شرسة ، وهو يجذبها من ثراعيها في خشونة ،
قائلاً :

- هيا .

وعلى الرغم من الأغلال في معصبيها ، روايتها فكرة
الفرار ، لولا أنها كانت داخل دائرة الأمن ، ووسط جيش
من رجال الشرطة ..

ولكن موقفها سبى بالفعل ..

لقد كشفوا زيفها، وإن يلبث جواز سفرها أن يعلن
حقيقته، وتتعدد الأمور أكثر وأكثر ..

ثم إنهم سيعيدونها إلى زنازنتها، ثم يتم ترحيلها إلى
السجن، حتى ينتهي البت في قضيتها ..

وهناك يمكن أن يحدث الكثير ..

إنها تعلم هذا جيداً ..

تعلم ما يمكن أن يفعله رجال العصابات داخل

السجون ..

إنها ستجد في السجن عشرات المجرمات، الثلاثي

يعملن لحساب (أنطونيو لويجي) ..

أو سيعملن لحسابه ..

ستجد نفسها محاصرة بالعشرات، الثلاثي يتحين

الفرصة للانقضاض عليها، وطعنها في ظهرها، أو ذبحها

وهي نائمة ..

أو حتى يقتلن مشاجرة معها ..

أو مع غيرها ..

ووسط الصراخ والصراع والاضطراب والارتباك،

تتسلل إليها إحداهن، حاملة مربة حادة ..

ثم طعنة وسط الزحام ..

ودماؤها تسيل في صمت ..

و ...

وينتهي أمرها إلى الأبد ..

٢٠

إنها تعلم أن هذا ما سيحدث ..
خبرتها السابقة أنباتها بهذا (*) ..

لهذا لابد أن تخطط للهرب، قبل أن ...

« انذهبي .. »

قاطعتها الكلمة فجأة، واعترضت أفكارها، فالتبتهت

إلى أنها تلفف مع (روبرتو) هذا عند الباب الخلفي لإدارة

الامن، والذي يطل على شارع خلفي ضيق صامت، يفكر

إلى العناية ..

وهي دهشة، التفتت إلى (روبرتو)، الذي دفعها إلى

الأمام في خشونة، مكرراً :

« قلت انذهبي .. قبل أن أترجع في رأيي .

تحركت خطوتين إلى الامام، وهي تتساءل : هل يدفعها

للفرار ؟ ..

هل يدعوها إلى الهرب ؟ ..

وقبل أن تحسم رأيها، رأت (روبرتو) يفلز فجأة إلى

الخلف، ويصرخ :

« الشجدة .. السجينة تحاول الفرار .

عندئذ فقط أركت ما يسعى إليه، ولكنه انزعج مستعصمه

في اللحظة نفسها، وعيناه تحملان ذلك المزيج من

السفرية والشماتة والبغض، و ...

وأطلق النار .

★ ★ ★

(★) راجع قصة (الغلب) .. المغامرة رقم (٨٩) .

٢ - لعبة الصقر ..

« لم يعد هناك شيء على ما يرام .. »
 نطق رجل المخابرات السوفيتي السابق هذه العبارة في
 حلق ، ولوح بكفه وهو يستطرد في ضيق ملاحظ :
 - لقد أفسد (جورباتشوف) (*) كل شيء ، عندما سعى
 لإلغاء النظام ، الذي نشأنا في كنفه .. كانت لنا سلطتنا
 وسطوتنا .. هل تعلم .. لم يكن أحد من جيرانى يجرؤ على
 أن يطل برأسه من النافذة ، في موعد عودتى إلى العمل ..
 والآن يا للمسخرية .. إنهم يأبون حتى مصافحتى .
 تعتم (فكتور مالبينوف) فى حذر :

(*) ميخائيل جورباتشوف : سكرتير الحزب الشيوعى ، ورئيس
 الاتحاد السوفيتى عام ١٩٨٥ م ، أدى وجوده إلى حدوث تغيرات جذرية
 فى الاتحاد السوفيتى ، حيث أقر دعم سياسة الإصلاح والمصالحة ،
 ومنح الكثير من الحريات ، وحاول تغيير النظام كله ، بحيث يصبح أكثر
 انفتاحا وديموقراطية ، ولقد حصل على جائزة (نوبل) للسلام ، عام
 ١٩٩٠ م ، ثم خلفه (بوريس يلتسن) ، بعد انقلاب فاشل .



ولكنه اصرع مسدده فى اللحظة نفسها ، وعباءة تحملان ذلك الفرج من

- كل شيء يتغير .

صاح الرجل :

- ولكن هذا التغيير إلى الأسوأ .

واندفع يعدد المثالب والمساوى ويقارن بين عهد الشيوعية وما بعده ، و (فكتور) يستمع إليه في صمت ، دون أن يؤيده حتى بإمادة رأس ، ثم لم يلبث أن قال :
- لقد وصلت إلى منزلي .. فلنكمل حديثنا في وقت لاحق .

غادر السيارة في سرعة ، وكأنه يفر من الجحيم ، وأسرع يصعد إلى منزله ويدس مفتاحه في ثقب بابه ، مغمضاً :

- ما لنا والعهد الماضي .. لقد ذهب كل شيء ولن يعود ..

قالها في حجرة واضحة ، وفتح باب منزله ، ودلف إليه ، و ...

- أهلاً أيها الرفيق (فكتور) ..

انتفض جسده في علف ، عندما سمع هذه العبارة ، واستدار في حدة إلى مصدرها ، وهو يضيء أنوار الردهة في سرعة ، ثم ارتفع حاجباه في دهشة بالغة ، وهو بهتف :

- (الصقر) ؟!

ابتسم (الكنس ميلانو فيتش) ، وهو يقول :

- نعم .. هو أنا يا عزيزي (فكتور) .. مضت فترة

طويلة ، منذ التقينا آخر مرة .

اندفع (فكتور) بصافحه في حرارة ، وهو يقول :

- مرحباً بك يا (الكنس) .. متى عدت إلى الوطن ؟ .. لقد

أخبرونا أنك هاجرت إلى (أمريكا) .

ابتسم (الكنس) ، وقال :

- إنه الحنين إلى ثلوج الوطن يا عزيزي .

تراجع (فكتور) ، وعادته دهشته البالغة ، وهو يقول :

- ولكن كيف دخلت إلى هنا ؟

قلب (الكنس) كفيه ، وهو يبتسم قائلاً :

- أتت تعرف أن لي أساليب .

هتف (فكتور) :

- ولكن هناك جنديين للحراسة .

هز (الكنس) كفيه ، وقال :

- ولو .

ثم اعتدل في مقعده ، واستطرد بسرعة ، حتى لا يمنحه

فرصة إلقاء سؤال آخر :

- المهم يا صديقي .. ماذا تفعل مع المسؤولين الجدد ؟

تتهذ (فكتور) في مرارة ، وألقى جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول :

- ثم تعد الأمور كسابق عهدها أيها (الصقر) .. هيبنتا العسكرية ضاعت ، الاقتصاد في طريقه للانهدام ، و (يلتسن) يخوض معاركه السياسية ، مع (حسبر اللاتوف) ، والروبل يهبط ، والجريمة تنتشر .. ثم تتهذ مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

- بصراحة .. الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ . تراجع (ألكس) ليضطجع في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمامه ، وهو يتسم في مكر ، قائلاً :

- وماذا عن أحوالك المالية ؟

قلب (فكتور) شفته في امتعاض ، وهو يقول :

- لقد ضاعفوا رائتي ، ولكن التضخم وانخفاض قيمة الروبل (*) يقلعان كل شيء .

هز (ألكس) رأسه متفهماً ، وهو يفهم :

- إنني أكثر هذا .

ثم مال نحوه ، وسأله فجأة :

- ما رأيك في ثلاثة ملايين دولار ؟

(*) الروبل : العملة الروسية الرسمية .

اتصت عينا (فكتور) في دهشة ، وشهق في قوة ، قبل أن يهتف :

- ثلاثة ملايين دولار .. هل ستطالبنني بقتل (يلتسن) نفسه ؟

قهقه (ألكس) ضاحكاً ، وقال :

- لا أعتقد أن مصرعه يستحق مبلغاً كهذا .

ثم استعاد جديته بفتة ، وهو يستطرد :

- إنك ستحصل على العيغ مقابل أشياء أخرى .

سأله (فكتور) في دهشة :

- مثل ماذا ؟

تطلع (ألكس) إلى عينيه مباشرة بعض الوقت ، ثم تراجع في هدوء ، قائلاً :

- أما زلت تحتل منصب مسئول المفازن التووية .

اتعقد حاجبا (فكتور) في شدة ، وهو يقول في حذر قلبي :

- (ألكس) .. ماذا تريد بالضبط ؟

ابتسم (ألكس) ابتسامة كبيرة ، وهو يسترخي في مقعده ، ويقول في هدوء شديد :

- كل خير يا صديقي .. كل خير .. أعزني سمعك ، وسأشرح لك الأمر كله .

مال (فكتور) نحوه فى اهتمام ..
وشرح هو مآلديه ..
وكانت دهشة (فكتور) كبيرة ..
كبيرة للغاية ..

★ ★ ★

لم يكن هناك وقت أو مجال للتفرد ، و (حسام) محاصر
داخل حجرة (بيكويك) ، فى الطابق الرابع والعشرين ، من
ناطحة السحاب ، التى تحتلها شركة الهاتف الخاصة ، فى
قلب (نيويورك) ، ورجال أمن المبنى يسعون لاقحامها
بمستشارهم وبنادقهم ..

وفى توتر ، ابتسم (حسام) ، وقال :
- يبدو أننا سنستفيد كل الوسائل دفعة واحدة .

وبسرعة ، فتح حقيبته ، والتقط منها معجون الأسنان
والفرشاة وزجاجة العطر ، وسأها فى جيوبه ، ثم تحرك نحو
النافذة ، متجاهلاً الطرقات العنيفة على باب الحجرة ، ودوى
الرصاصات التى تصيب رتاجه ، وألصق الحقيبة إلى جوار
النافذة الموضوعة مباشرة ، ثم جلب رتاجيها فى قوة ، فى عكس
الاتجاه الطبيعى ، وسمع صوت آلة الشفط القوية ، التى
ألصقها بالجدار ، بقوة نصف طن ، وضغط زرين خفيين ، على
جانبي مقبض الحقيبة ، ثم انتزعه من مكانه ، وتطلع إلى
الحبل الرفيع المثنى ، الذى يمتد من المقبض إلى داخل فراغ
سرى فى الحقيبة ، وهو يقول فى سخرية :

- مريح يا (حسام) .. هكذا يمكنك تقليد أفلام الزميل
(جيمس بوند) ..

وفى نفس اللحظة ، التى نطق فيها هذه العبارة ، اقتحم
رجال الأمن الحجرة ، وصوبوا إليه أسلحتهم ..
ودوت طلقات الرصاص فى المبنى كله ..
ولكنها كانت رصاصات مسدس (حسام) ..
لقد استدار بسرعة يواجه رجال الأمن ، فور اقتحامهم
الحجرة ، وهو يقول فى سخرية :
- أين أنتم أيها السادة ؟!.. لقد اشتقت إليكم .
ثم أطلق النار ..

أطلق ثلاث رصاصات صائبة ، أجبرت رجال الأمن على
التراجع ، دون أن يطلق أحدهم رصاصة واحدة ، ثم استدار
إلى النافذة الزجاجية السمكية ، وأخرج فيها ما تبلى من
رصاصاته ..

وتحطمت النافذة بدوى عنيف ، امتزج بصوت قائد
رجال الأمن ، وهو يصرخ فيهم :
- لا تتراجعوا .. هاجموا أيها الجناء ..

ودفعهم أمامه دفعا ، فالتقوا على الحجرة مرة ثانية ،
ولكن ما إن اقتحموها حتى اتسعت عيونهم فى دهشة ،
عندما رأوا (حسام) يثب عبر النافذة المحطمة ، وهو
يهتف ساخرا :

- إلى اللقاء أبها الأوغاد .

ومع قفزته ، جذب مقبض الحقيبة ، فأشعل محرقتا خفيًا داخلها ، ساعده على الهبوط بسرعة محدودة ، بوساطة الحبل الممتد من الحقيبة ..

وأمام عيون العارة الذائبة ، هبط (حسام) بمحاذاة المبنى ، عبر أربعة وعشرين طبقًا ، وهو يهتف :
- أه .. وكأني أهبط بمنقلة واسعة .

كان يقترب من الأرض بسرعة معقولة ، تجعل ارتفاعه بها محدودًا للغاية ، وكأنه وثب من نافذة الطابق الأول ، وابتعد العارة في سرعة عن موضع هبوطه ، في حين اتسعت عيون الآخرين في دهشة بالغة ، وتصوّر البعض أنه أحد أفلام المغامرات الأمريكية ، يتم تصويره في المكان ، في حين رجّح البعض الآخر أن يكون هذا إعلانًا للشركة ..

ووسط كل هذه الآراء والتخمينات ، واصل (حسام) هبوطه ، وهو يهتف :
- ابتعدوا أبها السادة .. أخلوا منصة الهبوط ..

ولكن فجأة ، انتهى طول الحبل ..
انتهى على ارتفاع خمسة أمتار من الشارع ، وجذب جسد (حسام) في عنف ، فهتف :

- لا .. أكمل طريقك يا هذا .

وفي اللحظة نفسها ظهر أحد رجال الأمن ، وهو ينادي المبنى ، ويتنزع مسدسه ، هاتفا :

- ماذا تفعل يا هذا ؟.. سلم نفسك قبل أن ..

ولكن (حسام) ألقى المقبض ، قبل أن يتم الرجل عبارته ، وهوى من ارتفاع خمسة أمتار ..
هوى على رأس رجل الأمن مباشرة ..

وسقط الاثنان أرضًا في عنف ، والرجل يصرخ :
- النجدة .. إنه يهاجمنى .

هبّ (حسام) وألقا على قدميه ، وهو يقول :
- لا تقل هذا يا رجل .

ثم وثب ليركض في وجهه ، مستطردًا في سخرية :
- قل : إنه هزمنى .

سقط الرجل أرضًا فاقد الوعي ، في حين اندفع (حسام) يعدو بين العارة ، هاتفا :

- ابتعدوا أبها السادة .. أنا مضطر للرحيل .

وقبل أن يقطع ثلاثة أو أربعة أمتار ، ارتفع من خلفه صوت يهتف :

- ها هو ذا .

ثم انطلق بوق سيارة شرطة تطارده ..

وأصبح من الواضح أن الأمور تزداد تعقيدا ..
ولكن (حسام) لم يتوقف ..

لقد ظلّ يعدو ، عبر الشارع الواسع ، وسيارة الشرطة
تطارده في إصرار ، حتى التحرف في شارع جانبي آخر ..
وانحرفت خلفه سيارة الشرطة ..

ولم يكد (حسام) يقطع ثلاثة أمتار داخل الشارع ، حتى
وجد مفاجأة في انتظاره ..

لقد كان ذلك الشارع الجانبي ينتهي بجدار يبلغ ارتفاعه
أربعة أمتار على الأقل ..

جدار يعنى أن المطاردة قد بلغت نهايتها ..

ولكن (حسام) لم يتوقف ..

وبذلك سيارة الشرطة ..

لقد انطلق يعدو نحو الجدار ، والسيارة تطارده في
إصرار ، حتى بلغ نهاية الشارع ، فابتسم رجل الشرطة
الذى يقود السيارة ، وهو يقول لزميله :

- والآن فنتر ماذا سيعمل ذلك المتعذلق ؟

قال لزميله في سخرية :

- ليس أمامه سوى أن يقفز عبر الجدار .

هتف الأول ضاحكا :

- إنه أمر بسيط ، بالنسبة لـ (سوبرمان) (*) .

ولكن عيونهما اتسعت في دهشة بالغة ، عندما وثب

(حسام) بالفعل نحو الجدار ..

صحيح أنه لم يتجاوز الأمتار الأربعة في قفزته هذه ،

ولكنه بدا وكأنه يعدو رأسيا إلى أعلى على جانب الجدار ،

قبل أن يدور جسده دورة رأسية خلفية بهلوانية مدهشة ،

فيتجاوز مقدمة سيارة الشرطة ، ويهبط في مرونة على

سطحها ..

وشهق رجل الشرطة الأول ، وهو يهتف :

- اللعنة !.. كيف فعلها هذا الرجل ؟

ثم دفع باب السيارة ، وقفز خارجها ، وهو يستل

مستفسه ، وتبعه زميله صائحا :

- سنجبره على أن يشرح لنا هذا .

(*) (سوبرمان) شخصية خيالية ، ابتكرها (جيسى
سيغال) و (جوليانستر) ، في فترة الأزمات الاقتصادية الأمريكية ،
عام ١٩٣٨ م ، وهي أبطال قادم من كوكب بعيد ، في مجرة أخرى
(كوكب كريبتون) ، حيث اكتسب قوى خارقة في جو الأرض ،
فيمكنه الطيران ، واستخدام عينيه كمنظار مقرّب أو مكبر ، ويطلق
منهما أشعة خارقة ، كما أنه منيع ضد كل الأسلحة الأرضية ، فيما
عدا عاصم (الكريبتونيت) ، ولقد صارت هذه الشخصية ، في فترة
ما - رمزاً لأمريكا كلها .

ولكن (حسام) هتف :

- مرحبًا .

وبركة قوية من قدمه اليمنى ، أطيح بمهندس قائد
المسيارة ، قبل أن يثب إلى الجانب الأيسر ، ويمسك بمصم
الأخر ، ليبعد المهندس عنه ، وهو يقول في سخرية :

- لقد أثرت فضولي يا رجل .

ثم هوى على فكه بلكمة كالقذيفة ، مستطردًا :

- كيف ستجبرني على هذا .

سقط الرجل فاقد الوعي ، إلى جوار السيارة ، فالتحقى
(حسام) بيلتقط مسدسه ، في نفس اللحظة التي قفز فيها
رجل الشرطة الآخر ، ليستعيد مسدسه هاتفًا :

- ألا تدري عظوبة مقاومة الشرطة يا هذا ؟

بلغ (حسام) مسدسه فوشب بسرعة ، وتخرج أرضًا
متفادياً رصاصة أطلقها الشرطي الآخر ، وهو يهتف :

- كلا .. لست أعلم هذا .

ثم اعتدل في مروانته ، ليطلق النار ، وأطاح بمهندس
الشرطة الآخر ، مستطردًا في سخرية :

- أخبرني أنت .

تراجع الشرطي في توتر ، واحتلن وجهه بشدة ،
عندما فكد مسدسه ، والنصق بالجدار ، قائلاً في عصبية :



ولكن عيونها اتسعت في دهشة بالغة ، عندما وثب (حسام) بالفعل

نحو الجدار ..

وانطلقت سيارته بسرعة مذهلة ، وإطاراتها تطلق
صريًا مخيلاً ..

وهتف قائد السيارة الأخرى :

- إنه محتال .

وضغط دواسمة وقود سيارته بدوره ..

وبدأت مطاردة مثيرة ، في شوارع واحدة من أكثر

المدن (ازدحامًا بالسكان) في العالم أجمع ..

في (نيويورك) ..

★ ★ ★



- إياك أن تطلق النار .

أجابه (حسام) في هدوء :

- ليس في نيي أن أفعل .

ودار حول السيارة ليتكلم نحوه ، فقال الرجل في

عصبية :

- ماذا تريد إذن ؟

هو (حسام) على رأسه بفتة بكعب مسدده ، قائلاً :

- سيارتك .

سقط الشرطي فاقد الوعي ، إلى جوار زميله ، فأنحنى

(حسام) ينزع عنه ثيابه ، مستعزذا :

- وثيابه .

أبدل بثيابه ثياب الشرطي في سرعة ، ثم استقل سيارة

الشرطة ، وعاد بها إلى الخلف ، ليخرجها من الشارع

الضيق ، واعتدل لينطلق في الشارع الرئيسي ، و ..

وفجأة ، وجد نفسه في مواجهة سيارة شرطة أخرى ،

هتف به قائدها في دهشة بالغة :

- من أنت ؟ .. وماذا تفعل في سيارة (جورج) ؟

ولم يعد هناك مجال للتراجع ..

وضغط (حسام) دواسمة الوقود بكل قوته ..

٣ - أسير الظلام ..

اتخذ حاجبا (أدهم) فى شدة ، وهو يسمع صوت الغاز
القاتل ، الذى يتسرب داخل حجرة الإعدام ، والظلام يحيط
به من كل جانب ، وصوت سيزر (لاتسلوت) يتردد عبر
مكبر صوتى ، وهو يقول فى مزيج عجيب من المسخريّة
والإشفاق والتلفذ :

- يالها من نتيجة مأساوية عجيبة!.. هل تعلم أن
القطار المسخر الذى استخدمناه معك ، يمكن أن يسبب
فقدان البصر ، ولكن بنسبة محدودة للغاية .. نسبة
لا تتجاوز الخمسة فى كل ألف مرة .. إنه سوء حظك إن
بامستر (أدهم) .. أن تفقد بصرك مع القطار .. ولكن
لا تحزن كثيرا لهذا .. إنك لن تعاني فقدان البصر لفترة
طويلة ، إذ أن هذا الغاز ، الذى يتسرب إليك فى بطء ، لن
يلتصق أن يملأ الحجرة كلها ، ويصيبك ببعض التشنجات ،
والإنتهاكات العصبية .. ستكون الآلام رهيبية ، ولكنها لن
تستغرق طويلا .. ساعة أو ساعتين على الأكثر ، وبعدها
تتغير وكأن أطرافك تشتعل ، وتتهار حواسك كلها ، ثم
تلفظ أنفاسك بعد ساعة أخرى ، بسبب الهبوط فى الدورة
التنفسية ، واحتراق الجهاز العصبى .

قال (أدهم) فى مسخريّة :

- يالها من مينة رومانسية !

صمت (لاتسلوت) لحظات ، ثم قال فى شيء من
الحدة :

- ألا يفتلك كل هذا ؟

مزر (أدهم) مفتاح سيارته على الجدار فى قوة ،
فتألفت مع الاحتكاك شرارات صغيرة ، وهو يقول فى
لامبالاة :

- ولماذا يفتلكى .. الموت واحد فى كل الأحوال .

قال (لاتسلوت) فى حدة :

- وماذا عن الألم ، والعذاب ، وال ...

قاطعه (أدهم) ساخرًا :

- إننى أعشلقها .

صمت (لاتسلوت) لحظات أخرى ، ثم قال فى عصبية :

- هناك وسائل أخرى للقتل ، أكثر إبلاما وعذابا .

قال (أدهم) بسرعة :

- كروية وجهك الكريه مثلا .

قللها وقلقه ضاحكا على نحو استفزازى ، جعل

(لاتسلوت) يهتف :

- ما الذى تحاوله بالضبط ؟

قال (أدهم) متهكنا :

- أن أثبت أنك أغبي سادى عرفته ، فى حياتى كلها ..
إنك حتى لم تتغن خدعتك ، ولم تحاول استجوابى ، لمعرفة
مالدى ، قبل أن تتخلص منى ، وهذا يعنى أنك مجرد هاو
ياسير (لاتسلوت) .. هاو لم يتغن قواعد اللعبة بعد .

صاح (لاتسلوت) :

- أنت تلقنى بأنك تستحق القتل .

قال (أدهم) ساخرًا :

- أما أنت ، فلم تلقنى بخدعة فقدان البصر هذه .

بهت (لاتسلوت) ، وهو يقول :

- لم أقتك بماذا ؟

أجابه (أدهم) :

- هل تذكر احتكاك مفتاح سيارتى بالجدار ؟.. لقد صنع
شرارات صغيرة .. وأنا رأيت هذه الشرارات ، وعلمت
أننى لم أفقد البصر ، كما حاولت أن توهمنى ، لتتلقّد
برؤيتى أنتعب وأنا كم وأعائى .. وأعتقد أنك حتى لم تطلق
أى نوع من الغازات الثلاثة هنا .. ربما هو مجرد صوت
مسجل ، داخل حجرة محكمة الإغلاق ، وشديدة الإقلام ..
وأراهن أنك تراقبنى الآن من مكان ما ، بواسطة أشعة
تحت الحمراء مثلًا ، لتسد برؤية ذعرى وخوفى .. ألم
أقل لك : إنك رجل سادى ياسير (لاتسلوت) .. سادى
وغيبى وهاو أيضًا .

ران الصمت لحظات ، تعنى (أدهم) خلالها أن تكون
كلماته الساهرة قد نجحت فى استفزاز سير (لاتسلوت) .
قبل أن يهتف هذا الأخير فى صرامة :

- أشعلوا الأضواء .

كاد (أدهم) يطلق زفرة ارتياح ، عندما اشعلت أضواء
الحجرة ، وملأ عينيه وعقله ، ولكنه حافظ على هدوله
الظاهرى ، وابشامته الساهرة ، حتى ارتفعت جدران
الحجرة ، لتبدو من خلفها قاعة واسعة ، يجلس فيها
(لاتسلوت) ، أمام جهاز رصد خاص ، للأشعة دون
الحمراء ، وحوله ستة من رجاله ، صوبوا مدافعهم الآلية
نحو (أدهم) ، و (لاتسلوت) يقول :

- تلقم يامستر (أدهم) .

شدّ (أدهم) قامته ، وعذل ثيابه فى هدوء ، قبل أن
يتجه نحو (لاتسلوت) ، ولكنه لم يكذب يقترب منه ، إلى
مسافة ثلاثة أمتار ، حتى أشار (لاتسلوت) فى عصبية :

- هنا يكفى .

وتحفظت أصابع رجاله على أزرده مدافعهم ، فتوقف
(أدهم) ، وقال فى سخرية :

- أه .. أشكره ياسير (لاتسلوت) لأنك ما زلت تشعر
بالخوف منى .

عقد (لاتسلوت) حاجبيه بشدة ، وهو يقول :
- لقد حزننى (جوان) منك كثيرًا ، ولا مبرر
للمخاطرة .

مرة أخرى تكرر اسم (جوان) هذا ، فقال (أدهم) :

- أتقصد (جوان برنارد) ؟

أجابه :

- بل مسز (جوان آر....)

وبتر الاسم فجأة ، قبل أن يكمله ، وقال فى خشونة :

- دعك من اسمها .. المهم أنها تعرف قفرائك ،

وتحترنا من الاستهتار بها .

ثم مال إلى الأمام ، وهو يستطرد فى عصبية :

- وأنا لست هاوياً كما تتصور يا مستر (أدهم) .. إننى

لم أفكر فى قنتك قبل استجوابك بالطبع ، وإنما أطلق على

هذا اسم (الختار الثقلة والمثانة) .. إننى أضع الخصم فى

أسوأ ظروف ممكنة ، بحيث يصبح انهياره جسدياً ونفسياً ،

قاب قوسين أو أدنى ، لا أرى كيف سيواجه هذه الظروف .

وتراجع رامفاً (أدهم) بنظرة نارية ، وهو يضيف :

- والواقع أنك أفضل شخص اجتاز هذا الاختبار .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، ووضع يده على قلبه ،

هاتفاً :

- يا إلهى !.. كم أشكرك يا سير (لاتسلوت) .. قلبى

يخلق فى قوة ، من تأثير عطفك السماوى ، إننى ..

قناطعه (لاتسلوت) فى غضب :

- ولكن الأمر لم ينته بعد .

تطلع إليه (أدهم) فى برود ، متمتماً :

- حقا ؟!

قال (لاتسلوت) فى حدة :

- نعم يا مستر (أدهم) .. إننا سنبدأ فى استجوابك ،

لنعرف كل ما تخفيه ، وكل ما أتيت من أجله ، قبل أن نبلغ

(جوان) ..

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

- ما هذا ؟!.. لاختبار آخر .

اعتقد حاجبا (لاتسلوت) فى شدة ، وهو يقول :

- بل واقع يا مستر (أدهم) .. واقع سيتضاعل إلى

جواره الجحيم نفسه .

ثم أشار إلى رجاله الستة ، وقال :

- خذوه إلى قيو الاستجواب .

بلى ثلاثة رجال حوله ، فى حين تقفم الثلاثة الآخرون

نحو (أدهم) ، وهم يصوبون إليه مدافعهم الآلية فى تحفظ ،

فابتسم هو فى سخرية ، وقال :

- قل لي يا سير (لاتسلوت) .. لماذا يسرف أمثالك في الحديث عن الجحيم وويلاته .. هل تشعرون بالأنفة معه ؟ أجابه (لاتسلوت) في عصبية :

- عندما تذهب إلى القيو ، ستجد الجواب بنفسك . هـ (أدهم) كتفيه ، وقال :

- ومن يرغب في الذهاب إلى ذلك القيو .

قالها وتحرك فجأة في تشايط مدعش مباغت ، فاحتضى في سرعة ، وجذب مدفعا آتيا من يد أقرب الرجال إليه ، وهو يرفع فوهته عاليًا ، واستقبل صاحبه بكلمة كالقنبلة في أنفه ، ووثب بفتة في رشاقة ، وركل الرجل الثاني في فكه ، ثم دار في مرونة مذهلة ، ليطيح بمدفع الثالث ببركلة مماثلة ، وهبط على قدميه ، وهو يدير المدفع الذي التقطه في يديه ، ويضرب الرجل بكعبه في فكه ، فيلقيه أرضًا في عنف ..

كل هذا في زمن قياسي ، جعله يسقط الرجال الثلاثة ، قبل أن يستوعب زملائهم المفاجأة ، ويبدءون في تصويب أسلحتهم إليه ..

ولكن الفرصة كانت قد انتهت ..

لقد أطلق هو نيران مدفعه أولًا ، وأطاح بمدافع الرجال الثلاثة ، قبل أن يقول في سخرية :

- والآن يا سير (لاتسلوت) .. ماذا كنت تقول عن الجحيم ؟

اتسعت عينها (لاتسلوت) في ذهول ، وانكمش في مقعده بشدة ، فأشار (أدهم) إلى الرجال الثلاثة بالابتعاد عن زعيمهم ، قائلًا :

- معذرة أيها الأوغاد .. لدى حديث منفرد مع وشدكم الأكبر .

تردد الرجال لحظة ، وهم ينقلون أبصارهم بين (أدهم) وسير (لاتسلوت) ، ثم تنفروا كيف أصابت رصاصات الأول مدافعهم ، وأطاحت بها إلى ركن القاعة ، دون أن تمس شعرة واحدة منهم ، فسرت في أجسادهم قشعريرة باردة ، وابتعدوا في سرعة إلى ركن القاعة ، في حين اتجه (أدهم) إلى سير (لاتسلوت) ، وألقى فوهة المدفع بصدغه ، وهو يقول في لهجة أمرة صارمة :

- من هي (جوان) ، التي كنت تتحدث عنها .

ازدد (لاتسلوت) لعباه في صعوبة ، وقال :

- ليسب هذا من شأنك .

لم يكذ ينطقها ، حتى هوت على فكه كلمة كالقنبلة ، جعلته يبتلع لسانه ، وانتزعته من مقعده ، وألقته به أرضًا في عنف ..



وتوتر الرجال الثلاثة في عصبية ، لما أصاب زعيمهم أمام أعينهم ، ولكن (أدهم) أدار فوهة المدفع إليهم ، وقال :

- لا داعي للأفكار الجمعاء أيها الأوغاد ، فهناك وسيلتان للتحطت مع زعيمكم على أفراد .. إما في وجودكم ، مع احترامكم لخصوصية الحديث ، أو بعد رحيلكم إلى العالم الآخر .

ثم التفت إلى (لاتسلوت) ، ومدّ يده إليه ، قائلاً :

- انهض ياسير (لاتسلوت) ، لتخبرنسى من هي (جوان) هذه .

مسح (لاتسلوت) خيط الدم ، الذي يسيل من طرف شفطيه ، وهو يقول :

- لست أعرف عنها سوى اسمها الأول ، و ...

أخبرسته هذه المرة لكمة ساحقة على أنفه ، الذي تفجرت منه الدماء غزيرة ، والرجل يسقط أرضاً مرة ثانية في عنف ، ويصرخ :

- لقد حطمت أنفى .

تبادل الرجال الثلاثة نظرة شديدة التوتر ، دون أن يجرؤ أحدهم على مفارقة مكانه ، في حين جذب (أدهم) (لاتسلوت) في عنف هذه المرة ، فأجبره على الوقوف ، وهو يقول في صرامة :

ثم التفت إلى (لاتسلوت) ، ومدّ يده إليه ، قائلاً :

- انهض ياسير (لاتسلوت) ، لتخبرنسى من هي (جوان) هذه ..

- فلتحمد الله على أن أنك وحدك هو الذى انكسر
يا هذا ، فى المرة القادمة لن أكتفى إلا بعنقك .

نوح (لاسلوت) بذراعيه ، وقال :

- لا .. لا داعى لأية مرات قادمة .

ثم أشار إلى الجهاز ، الذى كان يراقب عبره (أدهم) ،
وقال :

- ستجد كل المعلومات عن (جوان) هذه هناك .

وجزّ قدميه جرّاً إلى الجهاز ، وضغط بعض أزراره ،
وهو يقول :

- تقدّم وسترى بنفسك .

تحرك (أدهم) متجهاً نحوه ، ولكنه فوجئ به بضغط
زرّاً آخر بسرعة ، هاتفاً فى حدة :

- سترى الموت بعينيك .

ومع ضغطته الزر ، انفتحت فجوة فجأة تحت قدمي
(أدهم) ، وهوى جسده منها ، عبر تلقى أسطوانتي مائل ،
راح ينزلق فيه فى علف ، دون أن ينجح فى إيقاف ذلك ،
حتى تجاوزه فجأة ، وسبح لحظة فى الفراغ ، ثم سقط فى
مياه عميقة ، وغاص فيها لمتراً أو يزيد ، قبل أن يصعد إلى
السطح ، ويلتقط نفساً عميقاً ، هاتفاً :

- خدعك الرجل يا (أدهم) .

وفى اللحظة نفسها ، كان الرجال الثلاثة يندفعون نحو
زعيمهم ، هاتلين :

- أحسنت يا سيّدى .. لقد تخلصت منه بمهارة
حقيقية .

هتف فى وقت :

- كان يستحق هذا .

ثم مسح الدم الذى يسيل من أنفه وفمه ، مستطرداً فى
حدة :

- (مور) .. استدع الطبيب بسرعة .. لقد شوّهنى ذلك
الرجل تماماً .

أسرع (مور) لتلبية مطلب سيّده ، فى حين راح زميله
يفحص الثلاثة الذين فقدوا وعيهم ، قائلاً :

- يبدو أن دكتور (ماتن) ، سيظل يعمل هنا حتى
الصباح هذه المرة .

أما الثالث ، فقد اتجه إلى الفجوة ، وتطلع داخلها
لحظة ، ثم هتف :

- يا للشيطان !... إنها عميقة للغاية .. هل تعتقد أنه
سيغرق فى مياه الخندق السفلى يا سيّدى .

مط (لاسلوت) شفطيه ، وهو يقول :

- سيؤسفنى للغاية أن يحدث هذا .

ثم انقسم في سادية ، مسترذا :

- فصدقنا (كروكي) بحب تناول وجبته حية .

وانتقلت انقسامته هذه المرة الى رجله ..

أما (أدهم) ، فقد وجد نفسه داخل مجرى مائي مظلم ،

يتحرك تيار الماء فيه نحو بقعة مضيئة ، فسمح لنحوها في

بطء ، وهو يتساءل عن معنى وجود مثل هذا المجري

المائي أسفل قصر سير (لاتسلوت) ..

ولم تعض ثوان معدودة ، حتى بلغ (أدهم) تلك المنطقة

المضيئة ..

كانت عبارة عن نافذة كبيرة ، مغلقة بلضبان معدنية

متقاربة ، تمتد من أعلى العمر ، وحتى عمقه ، وتطل على

امتداد المجري المائي ، الذي يصنع ما يشبه الخندق ،

الذي يلتف حول مبنى قريب من القصر ، وهو ذلك الذي

استعاد هو وعيه فيه ، وتسلل عبرها بعض أضواء

القصر ، التي تبهذ ظلام الليل في المنطقة ..

وتعتم (أدهم) في توتر :

- من الواضح أنك تجيد إعداد وسائل وأماكن الموت

يا سير (لاتسلوت) .

جذب القضبان ليدرس مئذنتها ، فوجد إنها شديدة القوة

والمثالية ، مما جعله يتمتم في ضيق :

- والآن يا (أدهم) .. ما سبيل الخروج من هذا الفخ

الجديد ؟

عاد يفتبر القضبان ، حتى شعر فجأة بشيء ما يتحرك

خلفه ، فاستدار بسرعة ، و ..

واتسعت عيائه عن آخرهما ..

لقد كان أمامه مباشرة ، وعلى قيد متر واحد منه ،

داخل تلك التلق نصف المظلم ، تمساح هائل الحجم ، فتح

فكيه عن آخرهما ، وهو يندفع نحو فريسته الجديدة ..

نحو (أدهم) .

(أدهم صبري) .

★ ★ ★

john lee

Liilas.com

٤- صفقة العصر ..

اتسعت حيناً (فكتور مالبوف) في دهشة بالغة ، وهو يستمع إلى حديث (ألكسي ميلانوفيتش) ، الذي اجتمع في عرض مطالبه ، واستفاض في شرح الامتيازات والمكافآت والأرباح ، والموائد ...

ولجأة ، استوقفه (فكتور) ، وهو يقول في توتر :

- (ألكسي) .. أتدرك ما تطلبه مني بالضبط ؟

ابتسم (ألكسي) في هدوء ، وهو يقول :

- بل قل ما أعرضه عليك يا صديقي .. إنني أملك فرصة لن تتكرر في حياتك كلها .. صفقة العصر .. ثلاثة ملايين دولار مقابل خمسة أعوس نووية لم تعد مستخدمة ، ولن يتم استخدامها قط .. أي بواقع ستماية ألف دولار للرأس الواحد . هتف (فكتور) في حدة :

- ولكن هذه الأعوس هي قوتنا يا (ألكسي) .. هي الدرع الذي ...

قاطعه (ألكسي) في سخرية :

- هل سترند هذه الشعارات ؟

ارتفع حاجبا (فكتور) في دهشة ، وهو يتطلع إلى (ألكسي) ، الذي تابع بنفس اللهجة الساخرة :

- دعنا نفكر بواقعية ومنطق يا رجل ، ونلقي على أنفسنا سؤالاً واحداً .. هل يمكن حقاً أن نستخدم هذه الأعوس النووية ؟ .. الجواب الواضح لكل ذي عقل هو لا ... من المستحيل أن يحدث هذا أبداً .. إننا لم نستخدمها ، ولم نحاول ذلك ، أيام كنا إمبراطورية عظمى ، يشار إليها بالبنان ، ويعمل لها الجميع ألف حساب ، وتخفى خطرها (أمريكا) نفسها ، فهل يمكن أن نخاطر باستخدامها الآن ، بعد أن ذهبت هيبتنا ، وانهار كياننا ، وصارنا مجرد دويلات مثقلة ، منهارة اقتصادياً واجتماعياً ؟

ترند (فكتور) لحظة أمام هذا المنطق ، ثم غغم :

- من يدري ؟ .. ربما ...

قاطعه (ألكسي) قبل أن يكمل :

- وحتى لو افترضنا أن أحد حكامنا أصيب بالجنون ، وأقر شن حرب نووية .. كم رأساً سيسمحون له بإطلاقها قبل أن يشنقوه ، أو يسحقوه سحقاً ؟ .. خمسة أعوس ؟ .. عشرة ؟ .. فلنضع الأعوس الزائفة إذن في نهاية القائمة ، وإن يكشف أحدهم زيفها قط .

انتبه (فكتور) فجأة ، على العبارة الأخيرة ، واعتدل
في اهتمام ، وهو يقول في لهفة :

- العروس الزائفة ؟ .. إنك لم تذكر شيئاً عن تلك
العروس الزائفة .

أترك (ألكسى) يعتقد أن مناورته كانت صائبة ، فابتسم
وهو يقول :

- هذا هو الجزء الأكثر عبقرية في الخطة باصديقي ،
ثم مال نحوه فجأة ، وأكسب صوته نبرة اهتمام
وحماس ، مع استطرافته :

- مقابل كل رأس توري نحصل عليه ، سنمنحك رأساً
مشابهاً له تمام التشبه ، ويستحيل التفرقة بينهما ، لنوضع
العروس الزائفة في موضع الحقيقية ، ويسير كل شيء
على ما يرام .

سأله (فكتور) ، وقد تسلمت إلى صوته نبرة لهفة هذه
المرة :

- وماذا عن النشاط الإشعاعي ؟

لوح (ألكسى) بكفه ، قائلاً :

- لن يجدوا أي فرق .. منقوم بطلاء العروس النووية
بطريقة مدروسة للغاية من البلوتونيوم المشع ، بحيث
تغطي دائماً نفس النشاط الإشعاعي .

عقد (فكتور) حاجبيه ، وعاوده قلقة ، وهو يقول :

- ولكن هذا الطلاء سيؤذي العاملين هناك .

لوح (ألكسى) بكفه ، هاتفاً :

- ومن يهتم ؟

مضت لحظة من الصمت ، و (فكتور) معقود
الحاجبين ، مستغرق في تفكير عميق ، قبل أن تنفجر
أساريره فجأة ، وترسم على شفتيه ابتسامة وثقة
جشعة ، وهو يردد :

- بالطبع .. من يهتم ؟

تأملت عينا (ألكسى) في ظفر ، وغمره الارتياح مع
عبارة (فكتور) الأخيرة ، واطمأن إلى أن روح الطمع قد
أصبت هذا الأخير تماناً ، وهم بشرح كيفية التبادل ، ولكن
(فكتور) استطرد فجأة :

- ولكنها صلبة العبر كما تقول ، ولا أعتقد أنها تساوي
ثلاثة ملايين المصب .

عقد (ألكسى) حاجبيه في توتر ، وهو يقول :

- هل تعلم كم تساوي هذه الملايين الثلاثة ، ولو تم

تحويلها إلى روبلات ؟

قال (فكتور) :

- هل تعلم أنت كم يمكن أن تدفع (ألفانستان) مثلاً ،
مقابل رأس نووية واحدة ؟

قال (ألكسى) فى غضب :

- (فكتور) .. إنك تتعامل بجشع شديد .

هز (فكتور) كتفيه ، وتراجع فى مقعده ، ونوح بكفه
على نحو مسرحى ، وهو يقول بابتسامة جشعة كبيرة :

- ولم لا يا عزيزى (ألكسى) ؟ .. إنها صفقة العصر كما

تقول ، وسيكون من الجملة أن يرتكب المرء كل هذه

المخاطرة ، دون أن يحصل منها على أفضل استفادة

ممكنة .. ثم دعنى أستعز عبارتك أنت يا عزيزى

(ألكسى) ..

ومال نحوه ، مستطرنا فى طمع واضح :

- ومن يهتم ؟؟

شعر (ألكسى) بسخط شديد وهو يستمع إليه ، فقد حصل

على الملايين العشرة من (سوليا) ، وهو ينوى الفوز منها

بالتهمة الكبرى ، وتدم أشد التدم على أنه لم يعرض مليوناً

واحداً فى البداية ، ولكنه عقد حاجبيه ، وأشاح بوجهه ،

قائلاً :

- حسن يا (فكتور) .. كم تطلب ؟

تتهدد (فكتور) فى ارتياح ، واضطجع فى مقعده ،
وهو يقول :

- خمسة ملايين .

شهق (ألكسى) ، وهتف فى حدة :

- ماذا تقول يا (فكتور) ؟

أجاب (فكتور) فى صرامة :

- أقول : خمسة ملايين يا عزيزى (الصفير) .. خمسة

ملايين من تلك الدولارات الخضراء الجميلة .. مليون

دولار فقط لكل رأس نووى .. يا لها من أسعار رخيصة ..

أهنتك يا عزيزى (ألكسى) .. إنها صفقة العصر بحق .

قال (ألكسى) ، وهو ينتفض غضباً :

- ألا ترى أنك تهالغ قليلاً يا (فكتور) ؟

قهقهة (فكتور) ضاحكاً ، وقال :

- أهالغ ؟؟ .. ياله من قول يا رجل ! .. أتطالبنى

بالمخاطرة بحياتى ومستقبلى ، وتسليمك خمسة أعوام

نووية ، تكفى لشن حرب على الولايات المتحدة الأمريكية

نفسها ، ثم تهمنى بالمبالغة ، عندما أطلب خمسة ملايين

فحسب ، ثمناً لهذه الخدمة ؟؟ .. أتسبب أنك شرحت خطتك

كلها لى الآن ، ومنحتنى فرصة تنفيذها مع أى عميل آخر ،

بدفع مبلغاً أكبر ؟؟ قل لى : كم تدفع (سوريا) ، مقابل رأس

نووى واحد ؟؟ وماذا عن (مصر) ، و (ليبيا) ،

و (السعودية) ؟؟ بل وماذا عن (الصرب) مثلاً ؟

تقاظر الغضب من وجه (ألكسى) ، وهو يقول :

- يا لك من جشع ؟

ولكن (فكتور) تراجع فى مقعده ، قائلاً فى حزم :

- خمسة ملايين يا (ألكسى) .. أو تمنى الصلقة كلها .

عقد (ألكسى) حاجبيه أكثر ، وارتجف جلد رأسه

الأصلع ، وهو يقول :

- فليكن يا (فكتور) .. مستحصل على الملايين

الخمسة .

تتهّد (فكتور) فى ارتياح بالغ ، وتراحت أعصابه كلها ،

وهو يقول :

- عظيم .

ثم مال نحو (ألكسى) ، مستطرداً بإبتسامة كبيرة :

- الآن يمكننا أن نتحدث عن التفاصيل .

وعندئذ ..

عندئذ فقط ، بدأت الصلقة الحقيقية ..

صلقة العصر ..

★ ★ ★

كان تصرف (روبرتو) مبالغاً بالنسبة لـ (منى) ، التى

فوجئت به يدفعها إلى الشارع الخلقى الضيق ، ثم يتراجع

فى سرعة ، ويلتزع ممدسه ، صارخاً :

- اتجدة .. السجينة تحاول الفرار ..

وصوب ممدسه إليها ..

وأطلق النار ..

وفى الظروف العادية ، ومع عامل المفاجأة ، ووجود

الأغلال فى معصمى الضحية ، كان من الطبيعى أن يصيب

(روبرتو) هدفه فى إحكام ، ويردى ضحيته قتيلة ..

ولكن الضحية لمستها لم تكن عادية ..

صحيح أنها فتاة جميلة الملامح ، رقيقة المظهر ،

ضئيلة الجسد ..

ولكنها واحدة من أفراد المخابرات العامة المصرية ..

وزميلة أقوى رجل مخابرات فى العالم أجمع ..

(أدم صبرى) ..

على نفس اللحظة ، التى ضغط فيها (روبرتو) زناد

ممدسه ، كانت (منى) قد هزمت زعر المفاجأة فى

أعناقها ، ووثبت جاتئاً فى نشاط مدهش ، متفادية

الرصاصات التى أطلقت نحوها ، ثم قفزت تركزل الممدس

من يد (روبرتو) ، هاتفة :

- أيها الوغد ..

اتسفت عيناً (روبرتو) فى دهشة ، عندما فقد

ممدسه ، ثم لم يلبث أن انقضّ على (منى) فى غضب ،

صارخاً :

- لقد أخطأت أيتها الحظيرة، بمهاجمة (روبرتو) .
 مالت (منى) جانباً في مهارة، وتركته ينقض على
 الفراغ، ثم ضمت قبضتها، وهوت بهما على معدته،
 قائلة :

- أوافقك على أنني أخطأت .
 انتش (روبرتو) من قوة الكلمة، فانتزعت (منى)
 قبضتها من معدته، وغرستها في فكه بكلمة كالقنبلة،
 ألقته أرضاً في ذهول، وهي تتابع :
 - عندما لم أقطع عنك مباشرة .

سلط رأسه يدور في عصف، وحقق ناهلاً في تلك
 الرقيقة، التي حطمت أنفه وكسرت كبريائه بقبضة
 فولاذية، في حين تحركت هي في سرعة، والتقطت
 العمدن الذي سقط منه، و ...
 وفي اللحظة نفسها، ظهر زملاء (روبرتو)، الذين
 اندفعوا لتجديته ..

وتراجعت (منى) في سرعة، وهي تصوب مسدسها
 إليهم، وهم يهتفون :

- ها هي ذى .. لقد تغلبت على (روبرتو) ..

ولم يعد هناك مجال للتراجع ..

وأطلقت (منى) النار ..



استعت عينا (روبرتو) في دفعة، عندما فقد مسدسه، لم لم يلبث أن

انقض على (منى) في غضب ..

كانت تعلم أنها بهذا تلتفد آخر أمل في النجاة بشكل رسمي، وتضع نفسها في حالة الخارجين على القانون .. ولكن ...

لو أنها استسلمت الآن، وتركتهم يلقون القبض عليها في بساطة، سيصرخ (روبرتو) مدعياً أنها حاولت الفرار، وأنها استولت على مسدسه، وأنها زعيمة عصابة كبرى، أو جاسوسة رهيبة، تلسوق (مانتا هاري) نفسها (*) ..

وستضاعل أمام هذا احتمالات النجاة أيضاً، حتى تبلغ الصفر ..

أو حتى مادون الصفر ..

ولقد اختارت أهون الأملين ..

ومع رصاصاتها الصائبة، تراجع رجال الشرطة في عصبية، وهم يصرخون :

(*) (مانتا هاري) : القصة هولندية، ولعبت في جزيرة (جاوة)، من أب هولندي وأم أندونيسية، واسمها يعني باللغة الأندونيسية (جمعة الصباح) .. ولقد عملت (مانتا هاري) لحساب المخابرات الألمانية في (فرنسا)، وكانت لها علاقات قوية بالمسلحين الفرنسيين، وأسكنها نقل أسرار مفيدة إلى الألمان، خلال الحرب العالمية الأولى، ثم ألقي القبض عليها عام ١٩١٦ م، فانتقلت للعمل لحساب الفرنسيين، ثم ألقي القبض عليها مرة ثانية، وأُعدمت ..

- إنها ليست فتاة عادية .. إنها محترفة حقاً ..

تراجعت هي في خطوات سريعة، وهي تطلق النار، لتمنعهم من مطاردتها، وحملت الله (سبحانه وتعالى)، على أنهم وضعوا الأغلال في معصمها أمام جسدها، وليس خلف ظهرها، وعلى أن الباب الخلفي لإدارة الأمن، والذي يقود إلى الشارع المقفر، كان ضيقاً صغيراً، لا يسمح بتدافع رجال الشرطة، مع رصاصاتها، و ...

وفجأة، أصدر المسدس تكة معدنية ..

تكة تعني أن رصاصات المسدس قد نفذت عن آخرها ..

وأنها فقدت سلاحها الوحيد ..

والمقلق أنها لم تسمع وحدها هذه التكة المفزعة ..

لقد سمعها رجال الشرطة أيضاً، وأدركوا أن غريمتهم نفذت ذخيرتها، فاستأدوا فجأة، والدفعوا بطاردونها في إصرار وحماس ..

وانطلقت (منى) تعدو بكل سرعتها وقوتها، ورصاصاتهم تلاحقها في عصف وشراسة، حتى بلغت نهاية الطريق، دون أن تصيبها رصاصة واحدة، ولكنها أدركت أنها لن تنجح في الفرار من هذا الجيش الذي يطاردوها إلى الأبد، مع تلك الأغلال التي تحيط بمعصمها، والتي ستلتفت حتماً نظر كل شخص في الطرقات، وخاصة رجال الشرطة الدورية ..

وارتفعت الهتافات من خلفها :

- اقبضوا عليها .. أوقفوا الهاربة .

وفجأة ، اندفعت نحوها سيارة ، واعترضت طريقها بانحرافه سريعة ، فهتت بالفلز عبر مقدمتها ، لولا أن سمعت من داخلها صوتاً مألوفاً يهتف :

- اصعدى إلى السيارة فى سرعة .

وانفتح الباب المجاور لها ، فقفزت داخل السيارة دون تفكير ، ولم تكد تستقر على المقعد المجاور للسائق ، حتى انطلقت السيارة بسرعة ، فالتفتت إلى سائقها ، وهتفت فى دهشة :

- أنت ؟

ابتسم الملحق العسكرى المصرى ، وهو يقول :

- كيف حالك أيتها الرائد (منى) ؟

قالت فى انفعال :

- لا تقل لى : إنك كنت تمر من هنا بالمصادفة البهينة ؟

ضحك قائلاً :

- كلا بالطبع .. إنه ليس واحداً من أفلام الدرجة

الثالثة ..

ثم أجاب وهو يزيد من سرعته ، وينحرف فى شارع

آخر :

- لقد وصل رد (القاهرة) على برقيتنا ، وكان من الضرورى أن أبلغك إياه على الفور ، فذهبت إلى شقتك ، وسألت عن (ناديا فورستر) ، فطلعت من صاحبة المنزل أنهم ألقوا القبض عليك بتهمة التجسس ، وعثروا فى منزلك على أسلحة ومعدات ، اعتقد أن زملائنا فى المخابرات وضعوها تحت تصرفك .. انهم اتى أثبت على الفور إلى إدارة الأمن ، لتسأل عن موقفك ، ولم أكد أصل إليها ، حتى سمعت دوى الرصاصات فى الشارع الخلقى ، وسمعتهم يرددون أن المسجينة هربت ، ولم يكن من العسير استنتاج المواقف كله ، فهرعت إليك ، وهاتذا .

تنهدت فى حيرة ، هاتقة :

- كم يسعدنى هذا .

ثم سألته فى لهفة ، وهى ترفع قبضتها أمامه :

- أخبرنى .. هل من وسيلة للتخلص من هذا ؟

أخرج من جيبه سلطبة تحوى عشرات المفاتيح

للخاصة بالأعمال المعدنية ، قائلاً : بالسلطة هادئة :

- جربى هذا .. لقد أحضرتك خصيصاً ، قبل أن أتى

لزيارتك فى إدارة الأمن .

ثم تحولت ابتسامته إلى ضحكة قصيرة ، قبل أن

يستطرد :

- كنت أعلم أننا سنحتاج إليه بشكل أو بآخر .

التقطت سلسلة المطاييح في لهفة ، وجزيت بعضها على الأغلال ، حتى استجابت لأحدها ، فانتزعتها (منى) من يدها ، وألقتها من النافذة ، هاتفة :

- أخيراً .

ثم ابتسمت مستبشرة :

- خذها نصيحة منى .. إذا أردت يوماً وضع الأغلال في معصمى أى شخص ، اجعل يديه خلف ظهره ، وإلا فلن تحصل على فائدة مجزية .

ضحك قائلاً :

- ليس كل الأشخاص مثلك .

اعتذلت ، وسألته في اهتمام شديد :

- ماذا جاء فى رد (القاهرة) ؟

أجاب على الفور :

- لقد رفضوا فكرة استمرارك فى العمل هنا ، وقالوا :

إنهم سيواصلون طريقاً آخر لكشف اتصالات الكمبيوتر ، ويطالبونك بالسفر فوراً إلى (الولايات المتحدة الأمريكية) ، لبدء مرحلة العمل هناك .

غمغمت :

- كنت أتمنى لو أكملت المهمة بنفسى .

هز كتفيه ، قائلاً :

- وما الفارق ؟.. لقد قمت بواجبك على أكمل وجه .

ابتسمت فى ضيق ، وهى تقول :

- إنها محاولة لإثبات قدرتى على الفوز فى معاركى

وحدى .

ثم زفرت فى توتر ، وتابعت :

- حسن .. ومنى يعكفنى المسفر إلى (أمريكا) ؟

أجاب فى هدوء :

- إتنا فى طريقنا إلى المطار الآن .

قالت فى دهشة :

- ولكن طبقاً لمعلوماتى ، لا توجد طائرات إلى (أمريكا)

الآن .

أجابها فى سرعة :

- لقد درست هذا فى السفارة ، ووجدت أنك مستقلين

طائرة إلى (باريس) بعد ساعة من الآن ، ومن هناك يمكنك

المسفر إلى (نيويورك) ، فى طائرة العاشرة صباحاً ،

القادمة من (تركيا) والتى تتوقف ساعة فى (باريس) .

قبل أن تواصل رحلتها إلى هناك .

قالت فى قلق :

- ولكن جواز سفرى هناك ، فى دائرة الأمن .

النقط الحقيقية من المقعد الخلفى ، وناولها إياها ، قائلاً :
- ستجدين جواز سفر آخر فى هذه الحقيبة ، أرسلته
الإدارة بعد وصولك بمساعات للطوارئ ، وهو جواز سفر
ديپلوماسى مصرى ، سيفتح لك غلافه الأحمر كل الأبواب ،
وستجدين فى الحقيبة أيضاً شعراً مستعاراً أسود اللون ،
لتخفى به شعرك الأشقر المصبوغ ، وستجدين صورتك فى
جواز السفر مشابهة تماماً لهيئتك ، بهذا الشعر الأسود
المستعار .

ابتسمت قائلة :

- إننى أزداد إعجاباً برجال الإدارة فى كل مرة .

لم تكده تتم عبارتها ، حتى ارتفع صوت بوق سيارة
شرطة خلفهما ، فالتفت حاجبها فى توتر ، وهى تقول :

- كنت أعلم أن الأمور لن تسير على ما يرام حتى
النهاية .

قال بسرعة :

- ضعى الشعر المستعار على رأسك فى سرعة ،
واحملى جواز السفر الديپلوماسى ، ولن يجرؤ أحدهم على
مس شعرة واحدة من رأسك ، قبل استشارة وزارة
الخارجية نفسها .

أصرحت تنفذ ما اقترحه ، فى حين زادت سيارة الشرطة
من سرعتها ، وانطلقت موازية لمسارتهما ، والشرطى
داخلها يشير إليهما فى صرامة ، للوقوف إلى جانب
الطريق ، فاطاعه الملحق العسكرى فى هدوء ، وأوقف
سيارته تماماً ، وتوقفت سيارة الشرطة أمامه ، ثم قفز
منها شرطيان ، صوب أحدهما بندقية نصف آلية إليهما فى
صرامة وتحفظ ، فى حين انتزع الثانى مسدسه ، واقترب
منهما ، وصوبه إلى رأس الملحق العسكرى ، الذى قال فى
صرامة ، وهو يبرز جواز سفره الأحمر :

- لقد أخطأت بتوقيفنا أيها الشرطى ، فنحن فى طريقنا
إلى المطار ، ومعنا حقائب ديپلوماسية يحظر تفتيشها ،
وجواز السفر هذا يمنعك من ..

قاطعه الشرطى بنبرة ساخرة :

- ومن يبالى بالرسميات ؟

قالها وهو يجنب إبرة مسدسه ، فأدركت (منى) على
الظور أنها والملحق العسكرى قد قعا فى فخ ..
فخ قاتل .

★ ★ ★

٥ - مطاردة فى (نيويورك) ..

من المعروف عالميا أن مدينة (نيويورك) الأمريكية، واحدة من أشد مدن الدنيا ازدحاما بالسكان ووسائل المواصلات، حتى أنهم يقولون: إن الشارع الذى يبعد ساعة كاملة بالسيارة عن الشارع التاسع والأربعين، هو الشارع الخمسون، التالى له مباشرة .. وعلى الرغم من هذا، انطلق (حسام) بسيارة الشرطة فى شوارع (نيويورك)، وخلفه سيارة شرطة أخرى تطارده ..

ولكن المطاردة لم تستغرق وقتا طويلا ..

لقد انحرف (حسام) فى الشارع التالى مباشرة، فوجد أمامه جيشا من السيارات المتوقفة، فى انتظار إنارة المرور الخضراء .. وانعطف حاجبا (حسام) فى شدة، وهو يقول: - أعتقد أنها أقصر مطاردة فى التاريخ ..

وضبط فرامل السيارة مرغما، وسمع صرير إطارات سيارة الشرطة الأخرى، وهى تتوقف خلفه، وغالدها بهتف:

- لا تخط خطوة زائدة ..

ولم يخط (حسام) خطوة واحدة بالفعل ..

لقد قفز من السيارة كلها، ووثب بعلى مقدمة سيارة مجاورة، ثم اندفع يقفز فوق أسقف السيارات، على نحو أثار سخط وغضب أصحابها، ودهشة رجل الشرطة، الذى هتف:

- اللعنة!

ثم وثب بدوره فوق سقف سيارته، وانتزع مسممه هاتفا:

- توثف يا هذا ..

وصوب مسممه إلى (حسام) فى غضب، ولكن زميله صاح به:

- هل جئت يارجل؟.. لو أصبت أحد المارة بخنق

واحد، سيصبح هذا آخر أيامك فى خدمة الشرطة ..

مط الرجل شفتيه فى حلق، ثم هبط إلى السيارة، وانتزع بوق جهاز اللاسلكى فى سخط، وقال:

- من السيارة ستماتة وواحد إلى كل السيارات، فى

منطقة الشارع الثامن والثلاثين، والتاسع والثلاثين،

والأربعين، والحادى والأربعين، والثانى والأربعين ..

هناك شرطى زائف يعنو فى المنطقة، مرتدبا زى أحد

الزملاء، وهو طويل القامة، أسود الشعر والعينين،

أبيض البشرة

وراح يملأ أوصاف (حسام) بدلتها الدقيقة، على كل رجل شرطة في المنطقة كلها ..

أما (حسام) نفسه، فقد تجاوز جيش السيارات، ووثب عن سقف السيارة الأخيرة إلى الشارع، ثم اختفى في عدد من الشوارع الجانبية الصغيرة ..

وبدلاً من أن يواصل فراره، وابتعاده عن المنطقة كلها، توقف في زقاق صغير، وأخرج من جيبه أنبوبة معجون الأسنان، والفرشاة الصغيرة، فانتزع غطاء الأنبوبة، وأداره في قوة، ثم التقط من داخله عدستين لاصقتين لهما لون أزرق هادئ، وألصقهما على عينيه في سرعة ومهارة، ثم جذب طرف الأنبوبة، فتحوّلت إلى وعاء من البلاستيك، يحوى سائلاً أبيض اللون، راح (حسام) يخلطه بالفرشاة الصغيرة طويلاً، ثم دهن به شعره كله، وانتظر لحظات، حتى جف السائل، ثم دعه شعره بأطراف أصابعه، وأخرج امرأة صغيرة، وابتم وهو يتطلع إليها، مغمضاً ..

- عظيم .. نفس ما يحدث في أفلام المقامرات ..

كان شعره قد اصطبغ كله بلون أشقر ذهبي، اشتبك مع عينيه الزرقاوين في تغيير ملامحه تماماً، فجذب قبة الشرطة على رأسه، وغشم بابتسامة ساخرة، وهو يتحرك في هدوء إلى الشارع كـ ليس :



ووثب عن سقف السيارة الأخيرة إلى الشارع، ثم اختفى في عدد من

الشوارع الجانبية الصغيرة ..

- والآن .. ما الهدف التالي ، لو أنك تفكر بذلك ؟

والتسعت ابتسامته ، وهو يقطع الشوارع في هدوء ، متجاهلاً سيارات الشرطة ، التي تتحرك في كل مكان ، بحثاً عن رجل أسود الشعر والعينين ، حتى عاد إلى مبنى شركة الهاتف الخاصة ، وقال لموظف الاستقبال في بساطة :

- أنا الرقيب (جون وينكوكس) .
وأبرز الإشارة التي حصل عليها مع ملابس الشرطي ، قبل أن يستطرد :

- يؤسفني ما حدث لديكم هنا ، ولكنهم أرسلوني للتحديث مع أحد رجال الأمن لديكم ، باعتبار أنه المسئول عن مصرع ذلك الموظف .. ما اسمه ؟

قال موظف الاستقبال :

- مستر (بيكويك) .

لوح (حسام) بسبأته ، وقال :

- أه .. نعم .. (بيكويك) .. المهم أنني أريد مقابلة رجل أمن لديكم ، يدعى .. يدعى ..
تظاهر بمحاولة التذكر ، ثم أخرج ورقة من جيبه ، وقال وكأنه يقرأ الاسم منها :

- (أيدى) .. اسمه (أيدى) .

سأله الرجل :

-(جورج أيدى) ؟

هتف (حسام) :

- إنه هو بالتأكيد .

هز الموظف كتفيه ، وطلب استدعاء (أيدى) ، وتظاهر (حسام) باللامبالاة ، وهو يستسم لموظفات الشركة الحسنات ، اللاتي يرحن ويجنن طوال الوقت ، حتى وصل (أيدى) ، وقال في توتر ملحوظ :

- ماذا تريد مني أيها الشرطي ؟

لم يكذ (حسام) يلتفت إليه ، حتى عرف فيه على الفور ذلك الرجل ، الذي أطلق النار عمداً على (بيكويك) ، والذي هتف هذا الأخير باسمه قبل مصرعه (*) ، ولكنه تظاهر بأنه يراه لأول مرة ، وهو يسأله :

- أنت (جورج أيدى) ؟

تمتم الرجل في خشونة :

- هو أنا .

أمسكه (حسام) من ذراعه في رفق ، وهو يقول :

- هل يمكننا أن نتحدث على أفراد ، في مكان هادئ ؟
تطلع إليه (أيدى) بشك وتوتر ، ثم ضعفم :

- فليكن .

(*) راجع لقصة (الصقر الأعشى) .. المغامرة رقم (٩٧) .

وأصطحبه إلى حجرة جانبية خالية ، وأغلق الباب
خلفهما ، ثم استدار إليه ، يسأله :

- والآن ماذا تريد مني ؟

اعتدل (حسام) ، واكتسب صوته مزيجاً من القسوة
والصرامة ، وهو يسأله :

- لماذا قتلت (بيكويك) ؟

انتفض جسده (أيدي) كله في توتر عنيف ، وهو يجيب :

- لم أتعهد ذلك .

قال (حسام) :

- بل تعهدت يا (أيدي) .. وأريد أن أعرف السبب .

هتف (أيدي) :

- لا يمكنك أن تثبت شيئاً من هذه السخافة .. ربما تكون
رصاصاً بندقيتي هي التي قتلت مستر (بيكويك) ، ولكن
هذا لا يعني أنني تعهدت هذا ..

.. لقد كان هناك قاتل في حجرة مستر (بيكويك) ، يطلق
النار علينا ، ومن الطبيعي أن نجابهه بطلقات مثلها .

قال (حسام) في استغربة :

- هكذا ؟! .. ولماذا صرخ بخبرك أنت بالذات أنه لم يدل

بشيء مما لديه ؟

اتعبد حاجباً (أيدي) ، وهو يقول في توتر :

- كلا .. مستر (بيكويك) ثم يفعل هذا ، وأتحدثك أن
تثبت أن ...

قبل أن يتم عبارته ، كانت هناك قبضة كالقنبلة تفوق
في معدته ، وأخرى ساحقة تحطم فكه ، وتلقيه أرضاً في

عنف ، مع صوت (حسام) الصارم القاسي ، وهو يقول :

- من هو (توني بورساليينو) ؟

حاول (أيدي) النهوض ، وهو يقول :

- ليس هذا من حقل .. إنتي .

أخرسته لكمة أخرى على أنفه مباشرة ، وتفجرت
الدماء منه غزيرة ، و (حسام) يكرر سؤاله :

- من (توني بورساليينو) ؟

سعل (أيدي) بشدة ، وتناثرت الدماء من أنفه وفمه مع
سعاله ، وفقرت يده إلى مسطحة ، وهو يهتف :

- أنت لست شرطياً .. إنك زائف .

جذبه (حسام) من شعره في قسوة ، وضرب معصمه
ليطيح بالمسدس ، ثم رفعه بحركة مرنة سريعة ، وضرب

به الحائط في عنف ، وأثره يسقط على رأسه أرضاً ، ثم
التحى بعد سؤاله في صرامة :

- والآن .. هل ستخبرني من هو (توني بورساليينو)

هذا أم لا ؟

لهث (أيدي) في شدة ، وبدأ اتهمارة واضحا في صوته ، وهو يجيب :

- إنه .. إنه رجل أعمال شهير وثري .

سأله (حسام) :

- إلى أي حد .

سأل (أيدي) مرة أخرى ، وأغرقت الدماء وجهه كله ، على نحو بشع ، وهو يجيب في انهيار :

- إلى حد كبير .. إنه يمتلك واحدة من أكبر شركات الإلكترونيات ، في (أمريكا) كلها .

سأله (حسام) :

- ما اسمها ؟

فتح (أيدي) فمه ليخبر ، عندما اقتحم ثلاثة من رجال الأمن الحجرة فجأة ، وخلفهم موظف الاستقبال يهتف :

- إنه شرطي زائف .. إدارة الأمن نفسها أكتبت هذا واستدار (حسام) في سرعة ، ليواجه رجال الأمن الثلاثة ، ولكنه تلقى مع استدارته ضربة عنيفة على مؤخرة عنقه ، أعقبتها أخرى على رأسه مباشرة ، و... وأظلمت الدنيا أمام عينيه فجأة .. وأظلمت تماما ..

★ ★ ★

رأى الملحق العسكري المصري مساعد الشرطي الزائف مصوفاً إليه مباشرة ، وزميل هذا الشرطي يصوب إليه وإلى (منى) بندقية نصف آلية ، وهو يحتسب بباب سيارة الشرطة ، التي لم يدر ما إذا كانت زائفة أيضا أم لا ، وشعر في أعماقه بشيء من الاحباط ، قبل أن تكول (منى) بالعربية فجأة :

- انطلق بالسيارة .

وخرج رجل مخابرات محترف ، استوعب الملحق العسكري الأمر في سرعة ، وفهم ما ترمى إليه (منى) . فالتحق بمرسلة ، ودفع باب السيارة المجاورة له في وجه الشرطي ، الذي يحمل المسدس ، وشعر بـ (منى) تخفض رأسها بدورها ، وهي تهتف :

- الآن .

وضغط هو دؤاسة الوقود بكل قوته ..

وانطلقت السيارة ..

ومع انطلاقها ، أطلق الشرطي البعيد رصاصات بندقيته ، وتهشم زجاج السيارة الأمامي ، وتتأثر فوق رأسيهما ، مع أزيز الرصاصات ، التي عبرت فوقهما ، وتجاوزتهما لتخترق الزجاج الخلفي والجانبين ، وأطلق الشرطي الآخر سباتا ساخطا بذيلنا ، وهو ينهض من سقننه ، ويطلق رصاصات مسدسه خلفهما ، مطبقا بما تبقى من الزجاج الخلفي لسيارتهما ..

ولكنهما تجاوزا المكان في سرعة ..
وعندما اعتدلا، ورفعا رأسيهما، كان الشرطيان
الزائغان قد قفزا إلى سيارتهما، وانطلقا خلفهما، في
مطاردة وحشية عنيفة ..

وهتفت (منى) في قلب :

- هل أصابك مكروه ؟

أجابها الملحق العسكري، وهو يزيد من سرعة
سيارته :

- ولا يخش واحد .. وهذا يدهشني في الواقع .

غمضت :

- المطاردة لم تنته بعد .

أجاب وهو ينحرف بالسيارة مع دوران الطريق،
والإطارات تطلق أثينا طويلاً متصلاً، مع السرعة الفائقة :

- المهم أن نتجح في بلوغ المطار .. هناك لن يمكنهم

عمل أي شيء، لأن القانون الدولي صريح للغاية في هذا
الشأن .

كانت الشمس في طريقها للشرق، والطريق شبه
خال، مما منحهما فرصة الانطلاق بأقصى سرعة،

والملحق العسكري يستطرد :

- بهذه السرعة، التي نطلق بها الآن، يمكننا بلوغ

المطار بعد عشر دقائق فحسب .

تتهددت (منى)، وأفلت نظرة خلفها، على سيارة
الشرطة، التي تنطلق خلفهما بسرعة كبيرة، وغمضت :

- إنها تبدو لي فترة طويلة للغاية .

أما في سيارة الشرطة، فقد قال أحد الرجلين لزميله في
هلق :

- ذلك الرجل ينطلق بسرعة كبيرة، ويقود السيارة في
جراة ومهارة مذهشتين .

أجابه زميله في حدة :

- دعه يفعل .

ثم التفت بوق جهاز اللاسلكي، وقال :

- (ماريو) .. هل تسمعني يا (ماريو) ؟ .. هنا

(كارلو) .

أتاه الجواب مباشرة :

- أسمعك بكل وضوح يا (كارلو) .. ماذا لديك ؟

أجابه في اهتمام :

- الصيد أفلت من الشبهة الأولى، ونحن نطارده في
طريق المطار .

مضت لحظة صمت قصيرة، قبل أن يقول (ماريو) :

- في أية نقطة من الطريق ؟

أجاب (كارلو) :

- في منتصف المسافة ، بين (أليالما) والمطار .
 مزت لحظة صمت أخرى ، قبل أن يقول (ماريو) :
 - فليكن يا (كارلو) .. واصلا المطاردة ، واتركا الأمور
 تسير في مجراها الطبيعي .. ولكن حذار أن تصدكما
 حقائق الحياة ، أو تصطدما أنما بها .
 سأله (كارلو) ، في اهتمام بدا عجيبا :
 - وأين يمكن أن تواجهنا حقائق الحياة هذه ؟
 أجابه (ماريو) على الفور :
 - عشرة كيلو مترات قبل المطار .
 قال (كارلو) :
 - فليكن .. سنلتزم الحذر .
 وأنهى الاتصال ، وهو يتسم اهتمام شرس شامته ،
 قائلا :
 - واصلا المطاردة يا رجل .. لاتجعلهما يخفضان
 سرعتهما أبدا .
 ثم أطلق ضحكة وخشية قصيرة ، قبل أن يستطرد :
 - هذا يجعل المشهد أكثر إمتاعا .
 أما في سيارة الملحق العسكري ، فقد قالت (منى)
 في توتر :
 - سيارتهما تبدو قوية .

أجابها الملحق في حزم :
 - وكذلك سيارتنا .. والمسافة بيننا ثابتة تقريبا .
 سأله في قلق :
 - كم تبقى أمامنا ، قبل أن نصل إلى المطار ؟
 أجابها في حماس :
 - ست دقائق فحسب ..
 ثم أضاف في اهتمام :
 - فور وصولنا ، انقضى من السيارة .. واتجهى مباشرة
 إلى ضابط الجوازات ، وبرزى جواز سفره الأحمر ،
 واستسير الإجراءات بعنذ بشكل جيد للغاية .
 سأله :
 - وماذا لو شكوا في صحة الجواز .
 ابتسم قائلا :
 - فليفعلوا ما يحلو لهم .
 ثم أضاف بسرعة :
 - إنه جواز رسمي سليم .
 هزت رأسها ، قائلا :
 - كيف لم أستنبح هذا ؟
 ثم سأله في اهتمام :
 - وماذا ستفعل أنت ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- سأعود إلى السفارة .

قالها ، وهو ينحرف بسرعة كبيرة في منحني ضيق ،

و...

وصرخت (منى) :

- احترس .

واتسعت عينا الملحق في ذعر ، وهو يحلق في سيارة

هائلة ، من طراز (فان) ، تسد الطريق أمامهما تمامًا .

وكانت سرعتهما كبيرة للغاية ، والتوقف المفاجئ شبه

مستحيل ..

لذا فقد حدث الاصطدام ..

وكان رهيبًا ..

رهيبًا للغاية .

٦ - القناص ..

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت السادسة صباحًا ،

عندما انطلق طيق مستدير من آلة قذف خاصة ، في نادي

الرماية اللندني الخاص ، وتبعته قوة بندقية عادية

لحظة ، قبل أن تعبرها رصاصة صائبة . تسفت الطيق في

الهواء ، وحولته إلى فتات متناثر ، فتصاعد صوت تصفيق

رصين ، مصحوب بهتاف يقول :

- رابع يا سير (لاتسلوت) .. إنك الأفضل هنا دون

منازع .

ابتسم (لاتسلوت) في زهو ظافر ، وهو يقول :

- الواقع أيها السادة أنني لا أبذل جهدًا يذكر لتحقيق

هذا ، فإصابة الأبطال لا يقارن بما كنت أفعله ، أيام كنت

أشهر قناص في (فوكلاند) (*) .. أيامها كان الأعداء

يختبئون في كهوفهم ، ولا تبدو منهم سوى قمم رؤوسهم

يختبئون في كهوفهم ، ولا تبدو منهم سوى قمم رؤوسهم

(*) (فوكلاند) : مجموعة جزر جنوب المحيط الأطلنطي . وشرق

مضيق (ماجلان) بحوالي ١٨٠ كم ، يدور نزاع عنيف على ملكيتها ،

بين (بريطانيا) والأرجنتين ، أدى إلى حرب محدودة ، وهي تدار

كاستعمرة بريطانية ، وعاصمتها (ستانلي) .

ilias.com





وراي (لاسلوت) أمامه شاباً في منتصف الثلاثينات من عمره، أحمر الشعر، ضخيم الأنف ..

فحسب، ولكنني كنت أصيب هذه القسم، وأسطها برصاصاتي، من مسافة ثلاثمائة متر .

هتف بعضهم انبهاراً، وصاح البعض الآخر استحسناتاً، في نفس اللحظة التي انطلق فيها طبق آخر، فتحرك سير (لاسلوت) في سرعة، ونسبه في الهواء برصاصة ثانية، قبل أن يستطرد في خيلاء: - أما هذه فمجرد إطلاق، و... قاطعه صوت ساخر، يقول:

- ومنفردة .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت في استنكار ونضول، ورأي (لاسلوت) أمامه شاباً في منتصف الثلاثينات من عمره، أحمر الشعر، ضخيم الأنف، يقمر وجهه نعرش غزير، وتبدو سنتاه الأماميتان ضخمتين على نحو ملفت، وعلى الرغم من هذا لم يكن يفكر إلى الوسامة مع شيء من الأناقة التقليدية، وهو يحمل بندقيته على كتفه في لامبالاة، متابعاً:

- ولكن هل جرّيت إطلاق النار على زوج من الأطياف، ينطلق في آن واحد؟

مط (لاسلوت) شفقيه في تعال، والتفت إلى أحد الواقفين، قائلاً:

- من هذا بالضبط ؟

هم الرجل بالإجابة ، ولكن الشاب قال في سرعة :

- (سيلمان) .. (روجر سيلمان) .

رفع (لاتسلوت) حاجبيه ، هاتفا :

- أه .. هو أنت إذن .

ابتسم (روجر) ابتسامة ضراء ، وهو يقول :

- من الواضح أنك تعرفني يا سير (لاتسلوت) .

أجاب (لاتسلوت) في شيء من الاندراء :

- لقد سمعت قصتك السخيفة ، التي خدعت بها

المسؤولين في نادي الجولف الملكي ، لتحصل على

عضوية باسم سير (آرثر) .

خلف الشاب بندقيته ، وأسند كعبها إلى الأرض ،

واستند إلى فوهتها في استهتار واضح ، وهو يقول :

- ولكن هذه القصة السخيفة مؤيدة بكل الأوراق

والوثائق اللازمة يا سير (لاتسلوت) .

هز (لاتسلوت) كتفيه ، قائلا :

- ولو .. لن أصدق أبدا أن سير (آرثر سيلمان) تزوج

أمريكية ، وأتجب منها ابنا ، و ..

قاطعه الشاب فجأة :

- ومن يهتم ؟

حذق فيه (لاتسلوت) لحظة في دهشة ، فتابع بنفس
الاستهتار :

- تصديقك أو عدم تصديقك لا يعني أحدا .. الوثائق هي
التي تهـم .

عك (لاتسلوت) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

- أصلك الأمريكي يظفر على المصطح .

ابتسم الشاب ابتسامة ساخرة مستفزة ، قبل أن يقول :

- دعك من هذه المهاترات الكلامية ، وأخبرني : هل

ستقبل التحدى ؟

سأله في دهشة ممزوجة بالقلق :

- أي تحد ؟

لوح بكفه ، قائلا :

- أن تصيب طبيقن ينطلقان في أن واحد .

اعتدل (لاتسلوت) ، وابتسم في سرورية ، وهو يقول :

- إنها لعبة وليست تحديا .. انتي أقبل هذا بالطبع ،

لأنك دائما في التعامل معي .

وأشار إلى قاذف الأطباء ، مستطردا :

- أطلق طبيقن معا .

انطلق الطبقان بالفعل ، ورفع (لاتسلوت) بندقيته

بسرعة ، وأطلق النار ..

وانفجر الطباقان في الهواء ..

وبابتسامة مزهوة ، واعتداد ملحوظ ، خفض
(لاتسلوت) فوهة بندقيته ، التي يتصاعد منها الدخان ،
وقال :

- أعتقد أنك فهمت الآن ، لماذا يطلقون على لقب
(القناص) ..

هز (روجر) رأسه في ببطء ، وقال :

- كلا .. لم أفهم بعد .

ثم التفت إلى قاذف الأطباق ، قائلاً في هدوء :

- أطلق ثلاثة أطباق .

رفع الرجل حاجبيه في دهشة ، مرئداً :

- ثلاثة يا سير (سبيلمان) ؟

قال (روجر) في برود :

- هل سمعتني ، أم أنك تحتاج إلى تسليك أذنيك
برصاصة رابعة ؟

هتف الرجل في اضطراب :

- بل سمعتك يا سير (سبيلمان) .. سمعتك جيداً .

وأطلق الأطباق الثلاثة في آن واحد ..

ودوت ثلاث رصاصات سريعة ...

وانفجرت الأطباق الثلاثة في الهواء ..

وعلى شفطي (روجر سبيلمان) ، ارتفعت ابتسامة

كبيرة واثقة مستفزة ، وهو يخفض بندقيته ، قائلاً :

- ما رأيك يا سير (لاتسلوت) ؟ .. من منا يستحق لقب

(القناص) ؟

هتف (لاتسلوت) في غضب :

- أنا بالطبع .

ثم صاح في قاذف الأطباق :

- أطلق أربعة أطباق .

أكمل (روجر) في سرعة :

- وفي اتجاهات مختلفة .

نظر إليه (لاتسلوت) في دهشة ، فابتسم في سخرية ،

قائلاً :

- هذا هو التحدي الحقيقي ، أليس كذلك ؟

اتعقد حاجبها (لاتسلوت) في شدة ، وهم يقبول التحدي ،

لولا أن وصل أحد خدم النادي في هذه اللحظة ، وهو

يقول :

- مكالمة من القصر يا سير (لاتسلوت) .

مط (لاتسلوت) شفطي ، وهو يقول :

- انتظروني أيها السادة ، سأعود بسرعة .

وابتعد عنهم في خطوات سريعة ، و (روجر) يتابعه

ببصره ، قائلاً في سخرية :

- ساعد الأطباق الأربعة لحين عودتك .

لم يعرفه (لاتسلوت) اهتماما، وهو يسرع إلى قاعدة الهاتف، ويلتقط سماعته، قائلاً :

- ماذا لديك يا (مور) ؟

كان خاتمه (مور) بالفعل هو المتحدث، ولقد أجابه بسرعة :

- يبدو أن كل شيء على ما يرام يا سيمر (لاتسلوت) ..

(كروكس) يسيح في نهره في شموخ، ولا يوجد أدنى أثر لذلك الرجل أو بقاياه .. كل ما عثرنا عليه هو سترته المعزقة، التي تسيح فوق الماء .

ابتسم (لاتسلوت) في ارتياح، وهو يسأله :

- وماذا عن النافذة ؟.. هل قضياتها سليمة ؟

أجابه في حسم :

- كلها سليمة تماما .

هتف (لاتسلوت) في سعادة :

- عظيم .

ثم انتبه إلى ارتفاع صوته، الذي جذب إليه أنظار كبار أعضاء النادي في استنكار، فعاد يخفضه قائلاً :

- هذا يعني أن (كروكس) قد التهم وجبة كاملة يا رجل .. سنحتفل بهذه المناسبة الليلة .

« أية مناسبة ؟ .. » .

انتفض (لاتسلوت) في عنف، عند سماعه السؤال، واستدار في سرعة ليحذق في وجه صاحبه، الذي ابتسم على نحو مستفز، وهو يقول :

- هل أفزعك ؟

شعر (لاتسلوت) بالغضب، معتزجاً بالسخط والخلق والاستنكار، لأن (روجر) قد تبعه إلى الداخل، واستمع إلى جزء من حديثه، فقال مشيراً إلى بندقيته (روجر) في حدة :

- من الخطأ أن تحمل بندقيتك إلى داخل الاستراحة .

قال (روجر) في استهتار :

- خطأ ؟؟.. لكم قواعد عجيبة هنا .. إننا لا نعتد الأمور

هكذا في (أمريكا) .

قال (لاتسلوت) وهو ينهي محادثته مع (مور) :

- أنت الآن في (لندن)، ولست في (أمريكا) .

هز (روجر) كتفيه، وقال :

- فليكن .. أنا أعلم هذا بالتأكيد، ولكنني أردت أن أسألك .. هل قبلت ذلك التحذير أم لا ؟

قال (لاتسلوت) في صرامة :

- لقد طلبت منكم الانتظار هناك .

عاد (روجر) بهز كتفيه، وهو يخرج منديله، قائلاً :

- ولكن الجو هناك حار للغاية .

وفجأة ، تعلقت أنظار (الاسلوت) بقرص مستدير ، سقط من جيب (روجر) ، وهو يخرج منبطحه ..

قرص يحمل رسماً لأفعى مستديرة ، تلتقم ذيلها ، وفي وسطها حرف (S) كبير ..

وانتفضت كل خلية في جسد (الاسلوت) ..

إنه يعرف هذا الشعار ..

يعرفه جيداً ..

بل ويحمل شعاراً مثله في جيب سترته ..

إنه شعار المنظمة ..

منظمة (سناك) الجديدة ..

★ ★ ★

« مستحيل ! » ..

هتفت (سوتها جراهام) بالكلمة في الفعل عازم ، وهي تحلق في وجه (توني بوسالينو) ، الذي قال في توغر :

- لقد حدث الأمر كما أخبرتك تماماً يا سيدي .. رجل

واحد اقتحم شركة الهاتف الخاصة ، منتحلاً شخصية رجل

شرطة فيدرالي ، والتقى بالمدير ، ثم أجبره على كشف اسم

المسئول عن الكمبيوتر ، وبعدها هاجم (بيكويك) ، وقتل

طاقم الأمن كله ، ثم فر من المبنى بطريقة مذهلة ، وطارده رجال الشرطة في شوارع (نيويورك) ، ولكنه استولى على أحد أزياء الشرطة ، وأبدل ملامحه كلها ، وعاد مرة أخرى إلى المبنى بجراة مذهلة ، والتقى بـ (أنوين) ، وأجبره على ذكر اسمي ، وعلاقتي بالرقم الذي يبحث عنه ..

اتجهت بكياتها كله إليه ، وهي تسأله في عصبية :

- ثم ماذا ؟

التقط نفساً عميقاً ليكتم انفعاله ، قبل أن يجيب :

- هاجمه رجال الأمن مرة ثانية ، ونجحوا في إلقاءه

الوعى ، وألقوا القبض عليه .

ارتجف جسدها كله ، مع عبارته الأخيرة ، وردفتها في

الفعال :

- ألقوا القبض عليه !؟

وبدت ارتجافة أصابعها واضحة ، وهي تلتقط سيجارة طويلة رفيعة من علبتها ، وتدمسها بين شفتيها ، وفشلت

في إشعالها بلذاعتها لعدة مرات ، فأسرع (توني) بوضعها

لها ، وهو يسألها :

- من الواضح أن هذا الرجل يمثل لنا خطورة بالغة ..

ماذا نفعل به ؟

تمتعت في عصبية :

- إنه هو .. ما من شك في أنه من ..

سألها في حيرة :

- هو من ؟

صاحت مفرحة كل ثورتها في وجهه :

- ليس هذا من شأنك .

تراجع في دهشة ، وابتلع إهانتها مع لعبه ، وهو

يتطلع إليها في صمت وترقب ، في حين راحت هي تلتفت

بخان سيجارتها في عصبية واضحة ، معقودة الحاجبين ،

ودلائل التفكير العميق تطل من كل خلجة من خلجاتها ،

حتى طال صمتها ، وتضاعف قلقه وتوتره ، فخرج عن

صمته في توتر ، وهو يسأل في خفوت :

- ماذا تفعل يا سيدي ؟

تجاهلته (سونيا) تمامًا ، وهي تلتفت بخان سيجارتها

في صمق أكثر ، فتابع في شيء من الحماس ، وقد تصور

صمتها اهتمامًا :

- أنت تعلمين أن لنا عميلًا هناك .. في إدارة الأمن ..

الملازم (جونز) .. إنه يتقاضى مئاراتنا ضخمًا ، دون أن يقدم

أية خدمات ، والآن يمكننا الاستعانة به .. سينتظر بأن ذلك

الشاب قد قاموه ، ويطلق عليه النار على حين غرة .. و ...

التفتت إليه فجأة ، هاتلة :

- خطأ ..

بتر عبارته على الفور ، وتطلع إليها بتساؤل قلق ،

فتابعت في حدة :

- لو أن هذا الشخص هو الذي أتوقعه ، فمن الخطأ أن

ترفع مسمطًا في وجهه ، حتى ولو كان مقيظًا بالأغلال في

جدار من الصلب .

هتف (توني) في دهشة :

- إلى هذا الحد ؟

غمضت في توتر :

- بل أكثر مما تتوقع بكثير .

رفع (توني) حاجبيه مبهورًا مشدودًا ، فنفثت هي

بخان سيجارتها في عصبية ، مستطردة :

- إنه الرجل نفسه ، الذي هزم جيش (أكشن مايكل) في

(كيواوا) .

هتف (توني) في انزعاج :

- هو نفسه ؟

أومات برأسها إيجابيًا ، وقالت :

- نعم يا (توني) .. هو نفسه .. ومع مثل هذا الرجل ،

من الخطأ أن تلجأ إلى الأسلوب المباشر لقتله ، ومن الخطأ

أيضا أن تضع لحظة واحدة في التردد والتفكير ، وإلا فلن تجد له أنس أثر ، عندما تتوصل إلى قرار حاسم ..
الأسلوب الأمثل إذن هو أن تتحرك في سرعة وحزم ، وأن تتلقى وسيلة غير متوقعة ، ولا تحتاج إلى مواجهة مباشرة ، ولكنها ذات أثر حاسم وفعال .

سألها في حيرة :

- مثل ماذا ؟

اتجهت إلى مكتبها ، وفتحت درجاً سرّياً فيه ، انقطعت منه كبسولة سوداء ، مدت أصابعها بها إلى (توني) ،
قائلة :

- خذ هذه الكبسولة ، ومر الملائم (جوز) بإفراغ محتواها في قُدرج من القهوة ، وتقدمه لذلك الرجل على الفور .

انقط (توني) الكبسولة في حذر ، وهو يسألها :

- وما الذي تحويه بالضبط ؟
نقلت الدخان من بين شفتيها الجميلتين في عيني ، قبل أن تقول :

- سيانيد البوتاسيوم ، أقوى وأسرع السموم المعروفة ضمن ثوان للموت .

ثم انعقد حاجبها في شدة ، قبل أن تستطرد :



اتجهت إلى مكتبها ، وفتحت درجاً سرّياً فيه ، انقطعت منه كبسولة سوداء ، مدت أصابعها بها إلى (توني) ..

- إنها الوسيلة الوحيدة لإراحة مثل ذلك الرجل من طريقك .

وبرفت عينها في وحشية ، مع تلك القشعريرة التي سرت في جسدها كله ، وهي تضيق في حزم :

- وإلى الأبد .

وانتقلت ارتجافتها إلى (توني) ..

لم يكد ذلك الشعور يسقط من جيب (روجر) ، حتى التحى هذا الأخير في سرعة ، والتقطه ، وأعادته إلى جيبه في حركة سريعة ، ثم قال متجاهلاً ما حدث :

- هه .. ماذا قلت يا سير (لاتسلوت) ؟

لم يجب (لاتسلوت) مباشرة ، وهو يحلق فيه ، ثم استعاد رصانته بسرعة ، وارتفعت على شفتيه ابتسامة مازكة ، وهو يقول :

- في ماذا يا سير (سبيلمان) ؟
لوح (روجر) بكفه ، قائلاً :

- في التحديق .

انصبت ابتسامة (لاتسلوت) ، ووضع كفه على كتف (روجر) ، وهو يقول في ود واضح :

- دعك منه الآن يا رجل .. فلنتحدث بعض الوقت .. إتينا لتلقى لأول مرة .

قال (روجر) في حذر :

- نتحدث ..؟ وفيم نتحدث يا سير (لاتسلوت) ؟

جذبه (لاتسلوت) في رفق ، وسار إلى جواره ، وهو يقول :

- سنجد الكثير من الأمور ، التي تستحق أن نتحدث بشأنها ..

مُهازك في لعبة الجولف مثلاً .. أو ثروة والدك الراحل ، أو ...

وابتسم في مكر ، قبل أن يضيف :

- أو أحوال منظمة (سناك) .

توقف (روجر) فجأة ، وانفتحت إليه بسلخه بنظرة حادة ، ثم لم يلبث أن أشاح بوجهه ، مغمضاً في توتر :

- وما منظمة (سناك) هذه ؟

أطلق (لاتسلوت) ضحكة قصيرة ، قبل أن يقول :

- أه .. إنها منظمة طريقة لطيفة ، تسعى لنشر السلام في العالم ، عن طريق تحطيم دائرة سرية المعلومات والأسلحة ، وتستخدم شعاراً عبارة عن حية تلتف حول نفسها ، وتبتلع ذيلها ، وتحيط بحرف (S) ضخمة .

بقى وجه (روجر) جامداً لحظات ، ثم غصم :

- لم أسمع بها قط .

بدا الضيق على وجه (لاتسلوت) ، وهو يقول :

- وماذا عن (نيويورك)، و(أكشن مايسكل)،
و (بورساليو) ؟

فيل إليه أن (روجر) يستمع بكل انتباه واهتمام، على
الرغم من ملامحه الجامدة، فجذبه من ذراعه بشيء من
العنف، ليدير وجهه نحوه، وهو يستنرد في عصبية :
- اسمع يا (روجر).. هل تحب أن نتحدث في
صراحة ؟

اعتدل (روجر)، وخفض بندقيته، وهو يقول في
برود :
- بكل تأكيد .

اعتدل (لاتسلوت) بدوره، وقال :
- حسن .. دعنا تكشف كل الأوراق ..أنا أعلم أنك تنتمي
لمنظمة (سناك) .. وربما كنت هنا لمرافقتي، أو للتأكد من
ولائي .. ولا تحاول الابتكار يا سير (سبيلمان)، فقد رأيت
شعار المنظمة الذي تحمله بنفسى .. ولا يمكننى أن أخطئ
تعرفه .. هل تعلم لماذا ؟ .. لأننى أحمل شعاراً مثله :

ابتسم (روجر) في سخرية وهو يقول :
- حقاً ؟؟

أجاب في حدة :
- نعم يا (روجر) .. إننى أكشف الأوراق أمامك بكل

ثقة ، لأننى أعلم أنك تعمل لحساب الجهة نفسها .. قل
لى : هل اعتمدت (جوان) على إبهارك بجمالها الساحر ،
أم أنها استغلت حبك للمغامرة مثلى ، و ...
قاطعها (روجر) فى هدوء :

- (جوان) من ؟ ..
قال (لاتسلوت) فى ضجر :
- لقد علمت هذه المحاورات والمناورات يا (روجر) ..
أنت تعلم أننى أتحدث عن (جوان ...) .
بتر عبارته بفتة ، وهو يحرق فى وجه (روجر) بدهشة
بالغة ، فسأله هذا الأخير فى صرامة :

- من (جوان) هذه يا سير (لاتسلوت) ؟
ولكن (لاتسلوت) لم يجب قط ..
لقد كان يحيا لحظة من أسوأ لحظات حياته ..
لحظة ذهول ..
وارتجاج ..

٧- خطة للقتل ..

شحب وجه الملازم (جونز) فى شدة ، وهو يجثى فى
كمبولة سيانيد البوتاسيوم ، ثم رفع عينيه الى (تونى) ،
وقال بصوت مرتجف :

- هل تعرف ما يعنيه هذا بالضبط يا مستر (بورسالىنو) ؟
اضطجع (تونى) فى مقعده بهدوء ، وهو يقول :
- ما الذى يعنيه ؟

هتف (جونز) بصوت خافت :
- إنها جريمة قتل يا مستر (بورسالىنو) .. جريمة
قتل مباشرة وصريحة .

سأله (تونى) فى برود :
- وكم يساوى جريمة القتل هذه ؟
قال (جونز) فى عصبية :
- السجن مدى الحياة .

مال (تونى) نحوه ، وهو يقول :
- وكم يساوى هذا أيضا ؟ .. عشرين ألف دولار مثلا ؟
توتر (جونز) بشدة ، وهو يقول :

- إنها ليست مسألة نفوذ يا مستر (بورسالىنو) ،
ولكن ...

قاطعه (تونى) :
- ثلاثين ألفا ؟

زفر (جونز) ، وقال فى اضطراب :
- إنك لم تفهمنى .. المشكلة أن ..
قاطعه (تونى) مرة ثانية :

- فليكن .. هاك عرضى الأخير .. ثلاثون ألف دولار ،
والفيلم الذى تم التقاطه لك ، مع تلك الحساء .
شحب وجه (جونز) لحظة ، وازدرد لعابه فى
صعوبة ، ولم يلبث أن خفض عينيه فى مرارة ، وهو
يقسم :

- ولكن هذا يبدو أشبه بالانتحار يا مستر (بورسالىنو) ،
فلو قُذمت القهوة لذلك الرجل ، ثم لقي مصرعه بالسم ،
ستوجه أصابع الاتهام الى بلا تريد .
ابتسم (تونى) ، وهو يقول :

- هذا لو تم الأمر بشكل روتينى .. ولكن الواقع أن الأمر
سيتم بطريقة أثيقة ومدرسة إنك ستعمل ثلاثة أقذاح
طارئة ، وتتوجه بها الى حجرة التحقيق ، وهناك تصب
فيها القهوة أمام المحقق ، وتتناول أحد الأقذاح ، وتتناول

المحقق قدحاً آخر ، ثم تعطى الفدح الثالث لذلك الرجل ،
وتشرب قدحك بكل هدوء ، وتتركه يسقط إلى جوارك صريفاً .

هتف (جونز) فى حدة :

- ثم أسقط إلى جواره جثة هامدة .

ضحك (تونى) - قبل أن يقول :

- اطمئن يا عزيزى (جونز) .. ذلك الرجل وحده

سيموت ، لأنك ستفرغ كبسولة السم فى الفدح الفارغ ،

الذى ستصب فيه قهوته ، ولهذا سيبدو الأمر كما لو أنكم

قد تناولتم القهوة من مصدر واحد ، وربما أمكنك أن توحى

للآخرين بأنه قد انتحر .

قال (جونز) مبهوراً :

- انتحر !؟

أجاب (تونى) فى سرعة :

- بالطبع .. هذا أمر شائع بالتنمية للجواسيس .

ازدرد (جونز) لعابه ، وغمغم :

- فليكن يا مستر (بورسالىنو) .. سأحاول .

برقت عينا (تونى) فى ظفر ، وهو يقول :

- عظيم .. ابدأ على الفور إذن يا عزيزى (جونز) ،

ولتعلم أننا لن أغادر هذا المبنى ، قبل أن يلقى هو مصرعه

بالفعل .

ازدرد (جونز) لعابه مرة أخرى ، وقال فى التكسار :

- سأبذل قصارى جهدى يا مستر (بورسالىنو) .

قالها وغادر مكتبه ، واتجه إلى حجرة التحقيق ، وفى

طريقه إليها التقط ثلاثة أقذاح فارغة ، أفرغ فى أحدها

محتوى الكبسولة خفية ، ثم نلف إلى الحجرة ، وقال

للمحقق :

- هل أعترف بشيء .

ابتسم (حسام) فى سخرية ، فى حين زفر المحقق فى

عصبية ، وهو يجيب :

- مطلقاً .. إنه يسطر من كل سؤال أنفيه عليه ،

ويتناول بعض الأقراص بين حين وآخر .

تفجّر الجزء الأخير من العبارة فى أعناق (جونز) ،

وهتف فى لهفة :

- بعض الأقراص !؟ .. ألا تعلم أن هذا محظور يا رجل ؟؟

من أديرك أنها ليست إحدى المواد السامة ، وأنه لا يحاول

الانتحار !؟

كانت فرصة ساحة ليهذر الشك فى نفس المحقق ،

وينفى عن نفسه التهمة فى الوقت ذاته ، عندما يلقى

(حسام) مصرعه ، ولكن هذا الأخير فقهه ضاحكاً فى

سخرية ، وهو يقول :

- اظلمن يا هذا .. ليس في نيتي مطلقاً أن أتحرر ، فهذا
بخالف عقيدتي تماماً .. إنها أفراس مضادة للحموضة ،
وموافق لإفرازات المعدة فحسب ، فأنا مصاب بقرحة
معديّة مزمنة ، بسبب تلك الحياة القاسية المثيرة للتوتر ،
التي أنفوس فيها طوال الوقت .
قال (جونز) في عصبية ، وهو يصب القهوة في
الأكواب الثلاثة في حرص :
- هذا ما نقوله أنت .. ربما لم تكن الأفراس كذلك
بالفعل ، و ...

قاطعة المحقق في ضجر :
- الأفراس لم تكن معه يا (جونز) .. لقد طلبها
فأحضرناها له بمعرفتنا ، وعن طريق شخصياً ..
اظلمن .

كان هذا يزيد حنقاً وتوتراً ، ولكنه كان شديد الحرص ،
في وضع القدح المنشود أمام (حسام) ، ثم وضع القدح
الأخر أمام المحقق ، وارتشف هو رشقة من القدح الثالث ،
مغمضاً :

- أنت لا تعرف ألأعيب هؤلاء الجواسيس .
زفر المحقق في ضيق ، وأحنقه أن يتدخل (جونز) في
عمله على هذا النحو ، فتجاهله تماماً ، وهو يقول لـ (حسام) :

إصرارك على الصمت لن يفيدك بشيء .. لقد حصلنا
على بصماتك ، وأراهن أننا سنجد لك ملقاً عامراً لدينا .
ابتسم (حسام) في سخرية ، والتقط قدح القهوة ،
وهو يقول :

- انتظر حتى تجده إذن .
وتعلقت عينا (جونز) به في لهفة ، وهو يرتشف
رشقة من قدح القهوة ، مستغرقاً في تفكيره .
- وسنجدني في انتظارك .

ثم ارتشف ما تبقى من قدحه دفعة واحدة ، بكل ما
يحتويه من سم زعاف ..
ولم يعد هناك أمل في النجاة ، مع سم يمكنه قتل فيل في
خمس ثوان لا غير ..
- لم يعد هناك أمني أمل ..

★ ★ ★

مضت نصف دقيقة كاملة وسير (لاسلوت) يحرق في
وجه (روجر) ، الذي عكس حاجبيه بدوره ، وهو يقول :
- ماذا هناك بالضبط يا سير (لاسلوت) ؟ .. ألا تروق
لك ملامحي ؟

سرت ارتجافة عجيبة في جسد (لاسلوت) ، وكأنما
أيقظه (روجر) بعبارة من نوم عميق ، ثم اعتدل في
سرعة ، وابتسم في ارتباك عصبى ، وهو يقول :

- معصرة يا عزيزي (روجر) .. اننى لم أكن أتطلع إليك فى الواقع ، وإنما تذكرت فجأة أمرا بالغ الأهمية ، كنت أنساه مع مفاجأة لقلبك .

ثم تحرك فى سرعة ، مستطردنا :
- انتظرنى لحظة واحدة ، وأعود إليك .

هاتف (روجر) :
- وماذا عن الأطباء الأربعة ؟

لوح (لاسلوت) بكفه ، قائلا :

- فيما بعد يا عزيزي .. فيما بعد .

واتسعت خطواته وهو يسرع نحو حجرة مدير النادي ، قائلا لنفسه فى توتر شديد :

- مستحيل .. هذا مستحيل بالتأكيد .

وارتفع حاجبا المدير فى دهشة ، عندما رآه يندلب إلى حجرته فجأة ، فهب من مقعده ، قائلا فى توتر :

- مرحبًا يا سير (لاسلوت) .. أى رياح طيبة ..

لم يمتح (لاسلوت) الفرصة لإتمام حديثه ، وهو يقول فى انفعال :

- معصرة يا لورد (فليز) .. لدى مكالمة عاجلة وسرية للغاية ، ومن الخطر استخدام الهاتف العام فى الردهة .

كان انفعاله بؤيد أهمية المكالمة وخطورتها ، فغادر المدير مكانه فى سرعة ، وهو يقول :

يمكنك استخدام هاتفى الخاص بالتأكيد يا سير (لاسلوت) .. سأنتظرك فى الخارج حتى تنتهى .

تعم سير (لاسلوت) ، وهو يضغط أزرار الهاتف :
- شكرًا يا لورد (فليز) .. أشكرك كثيرًا .

ولم يكد الرجل يلقى الباب خلفه ، حتى قال (لاسلوت) عبر الهاتف :

- (مور) .. أنا سير (لاسلوت) .. أريد منك أن تأتى إلى النادي على الفور .. ستجئنى جالسًا مع عضو جديد ،

يحمل اسم (روجر سبيلمان) .. أحضر آلة التصوير السرية الخاصة ، والتقط صورة لنا معًا ، وأخبرنى

بنتيجتها على الفور .

وأنهى المكالمة بسرعة ، واعتدل معقود الحاجبين ، وهو يتمتم :

- لو أن خبرتى يتميز بصمات الأذن ما زالت كما هى ، منذ ترك العمل فى المكتب الخامس (*) ، فهذا يعنى أن ذلك

الرجل ، الذى يحمل اسم (روجر سبيلمان) ، ليست كما يدعى ، بل هو ، وعلى الرغم من غرابة الموقف ، نفس

الرجل الذى كنا نتصور أن (كروكى) قد التهمة عن أخوه .

(*) المكتب الخامس : اسم يطلق على إدارة المخابرات البريطانية .

وارتجف صوته ، وهو يضيف فى الفعل :
- إنه (أدهم) .. (أدهم صبرى) ..

★ ★ ★

كانت مفاجأة رهيبة ، أن يجد (أدهم) نفسه فجأة ،
أمام تمساح هائل الحجم ، حاد الأسنان ، رهيب المظهر ،
مثل (كروكى) ، الذى انقض علىه فى وحشية ، ليطبق
عليه فكاه ، ويجعل منه وجبة عشاء دسمة ، داخل نفق
معلق ، أسفل قصر سير (لاسكوت) ..

ولكن (أدهم صبرى) بالذات يمتلك موهبة خاصة ،
جعلته دوماً فى موقع الصدارة ، أمام كل خصومه
وأعدائه ، ألا وهى قدرته المدهشة على امتصاص
الصدمات والمفاجآت ، واستيعابها فى أجزاء من الثانية ،
ثم دراسة الموقف الجديد بسرعة مذهلة ، واتخاذ القرار
الخاص بشأنه ، قبل أن تكتمل أجزاء الثانية ..

وهذا ما فعله مع (كروكى) ..
لقد هضم المفاجأة بسرعة خرافية ، وتحرك قبل أن
ينطبق عليه فكا التمساح الرهيب ، ففاص فى الماء ، ودفع
جسده أسفل بطن التمساح ، الذى تحرك لمطاردته ، ولكنه
فوجئ به ينب من الماء بفتة ، ويمتلى ظهره ، وهو يهتف
فى سخرية :

- مفاجأة يا صديقى .

وكانت مفاجأة حقيقية للتمساح ، الذى لم يعتد أدنى
مقاومة من ضحاياه ، فنار وراح يضرب بذيله فى كل
مكان ، ويرتطم بجدران النفق ، ولكن (أدهم) خلع سترته
فى سرعة ، وأحاط بها فكا التمساح ، وهو يقول :

- لا داعى للثورة يا صديقى .. أنا أعرف صفاتك
التشريحية كلها ، وأعلم أن العضلات المستخدمة لفتح
فكك ، أضعف بكثير من تلك التى تطبقها على فرانك ..
أليس كذلك ؟ (*)

قالها وهو يعقد طرفى السترة فى قوة ، حول فكا
التمساح ، فى نفس الوقت الذى يحيط فيه بطنه بساقيه فى
شدة ، ليحتفظ بجسده فوق ظهره الخشن ..

وثار (كروكى) ، وهاج ، وماج ، وراح يفوس فى
الماء ، ويصعد ، ويضرب ذيله فى كل مكان حوله ،
محاوفاً التخلص من السترة ، التى تكبل فكاه ، ومن ذلك
العنق الرابض على ظهره ، ولكن (أدهم) راح يجنب
السترة فى قوة ، ليصنع منها ما يشبه لجام الفرس ، مجيزاً
التمساح الضخم على الاتجاه إلى حيث يريد هو ، حتى رأى

(*) حقيقة عظيمة .

تلك الفتحة ، التي سقط منها إلى النفق ، فوق رأسه مباشرة ، فهتف :

- رويك يا هذا .. سأغادر هنا .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى وثب وانطلق على ظهر التمساح ، ثم قفز مستجمعاً كل قواه ، لينشبت بطرفي الفتحة ، في حين راح (كروكي) يضرب الماء والجدران بذيله في غضب ..

وفي حزم ، ألصق (أدوم) ظهره بجدار المعمر ، الذي قاده من قبو القصر إلى النفق ، ودفع قدميه في الجدار المقابل ، وراح يصعد بهذا الأسلوب المرهق في بضع .. وفي نفس الوقت ، الذي يقترب (أدوم) فيه من القيو ، كان (كروكي) قد تخلص من السترة ، التي تكبل فكيه ، وانقض عليها بمرقها بأنيابه في غضب ، وكأنما ينتقم من صاحبها فيها ..

وبعد مجهود شاق للغاية ، بلغ أدوم تلك الفتحة ، التي سقط منها ، ولكنها كانت مغلقة جيداً ، فمال بجسده إلى الأمام ، وألصق ظهره بغطاء الفتحة من أسفل ، والتقط نفساً عميقاً ، وهو يقول :

- هيا .. استجب .

وراح يضغط الغطاء من أسفل إلى أعلى ، بكل ما يملك



ثم قفز مستجمعاً كل قواه ، لينشبت بطرف الفتحة ، في حين راح (كروكي) يضرب الماء والجدران بذيله ..

من قوة ، في ذلك الوضع الشاق العسير ، واحتلن وجهه بشدة ، وهو يدفع ، ويدفع .. ويدفع ..

ثم انهار الغطاء بفتة ..

ولم القيو ، كان أحد رجال (لانتلوت) يرفد مسترخيا ، عندما تحطم غطاء الفجوة أمامه فجأة ، فقفز من مكانه مذعورا ، واندفع محاولا النقاط المدفوعة الآلى ، ولكنه فوجئ بـ (أدهم) يشب داخل المكان فجأة ، قائلا في سخرية :
- حذر من أنا .

كان قد بذل جهدا خرافيا ، ليصعد مرة أخرى إلى القيو ، ولكن هذا لم يمنعه من القفز نحو الرجل ، والإطاحة بمدفعه بركلة واحدة ، ثم تحطيم فئه بلكمة كالقنبلة ، دفعت بالرجل متريين كاملين إلى الخلف ، قبل أن يهوى فائد الوعي .. وعندئذ فقط ألقى (أدهم) جسده على أقرب مقعد إليه ، وراح يلهث في شدة ، حتى استرخى جسده ، وهذأت أنفاسه وانتظمت ، ففتح جفنيه في إرهاق ، وغمغم :
- ابقى فائد الوعي بعض الوقت أيها الوغد .. أريد أن أنعم بقليل من النوم ..

قالها وأرخى جفنيه مرة أخرى ، و .. ونام ..

كانت مخاطرة انتحارية منه ، أن يستغرق في النوم داخل

وكر أعدائه ، إلا أنه لم يبال كثيرا ، وترك جسده يحصل على ساعة كاملة من النوم والاسترخاء التام ، قبل أن يفتح عينيه ، وهو يتمتم :

- عجبًا يا (أدهم) ! .. ما زلت على قيد الحياة !!
تتابع في عمق ، وألقى نظرة سريعة على الرجل المفقود الوعي ، ثم هب من مقعده في نشاط ، وكأنه نعم بالنوم ليست ساعات على الأقل ، وانحنى يلتقط المدفع الآلى للرجل ، وهو يتمتم :

- الآن بقيت مشكلة بسيطة يا (أدهم) .

وابتمس في سخرية ، وهو يستطرد :

- أن تغامر هذا القصر .

قرن قوله بدراسة سريعة للمكان ، ثم جذب سلما معدنيا ، وصعد بوساطته إلى نافذة زجاجية علوية ، تستخدم لتهوية المكان ، وأطل عبرها على حديقة القصر ، وابتمس في ارتياح ، وهو يقول :
- عظيم .. الطريق واضح ومباشر إلى البوابة الخارجية .

وتعلق بحاجز النافذة ، ودفع جسده إلى أعلى ، و ... وفجأة ، قفز الرجل ، الذي استعاد وعيه ، يتعلق بساقيه ، ويجذبه إلى أسفل ، وهو يقول في غضب :

- لست أدرى كيف أفلت من فكى (كروعى) ؟ ولكنك
لن تفلت منى أبداً .

ولكن (أدهم) أفلت الحاجز ، ولفز مع الرجل أرضاً ،
ثم دار حول نفسه فى مهارة ، على نحو أجبر خصمه على
التخلي عن قدميه ، وبعدها هب (أدهم) واقفاً ، وهو
يقول فى سخرية :

- من السهل القول أبها الوغد .

ثم هوى على فكه بلكمة ساحقة ، مستطرداً :

- ولكن ماذا عن الفعل ؟

كانت هذه الضربة تختلف عن سابقتها كثيراً ..

كثيراً جداً ..

فالأولى ، التى أفلت الرجل وعيه لساعة كاملة ،
جاءت من قبضة (أدهم) المتهالكة المتهكة .

أما الثانية ، فقد استعادت فيها القبضة نشاطها وقوتها ،
فضربت الرجل فى الحائط بعنف ، ثم أسقطته فاقد الوعي .
وكانما انفجرت قنبلة فى وجهه ..

وفى هدوء ، عذل (أدهم) ثيابه ، وهو يقول :

- معذرة أبها الوغد .. أنت أجبرتني على هذا .

ووثب فى رشاقة ، يتعلق بحاجز النافذة ، واتثنى جسده
فى مرونة مذهشة ، ثم اندفع عبر النافذة إلى الحديقة .

التى هبط إليها فى خفة مذهشة ، تلت بعدها حوله فى
حذر ، كبل أن يعدو نحو السور ..

كان السور بعد مائة متر تقريباً ، والمكان هادئ ،
ضعيف الإضاءة ، والجميع ينام ، فى تلك الساعة
المتأخرة ، حين أن (أدهم) تساءل فى ذهنة : كيف يترك
رجل مثل سير (لانسلاوت) قصره ليلاً بلا حراسة ، على
هذا النحو ؟ ..

ولكن فجأة ، شعر بحركة على مقربة منه ..

وعندما التفت إلى موضعها ، أتاه جواب تساؤله على

الفور ..

كان ينطلق نحوه كلبان ضخما الجنة ، من طراز
(دويرمان) ، وقد كشر كل منهما عن أنيابه ، وتطايير

الزبد من شديقه ، دون أن يصدر صوتاً ..

وعدم نباح الكلب ، من (الدويرمان) ، وهو يهاجم
غريباً ، لا يعنى سوى أنه كلب من طراز خاص ..

طراز قاتل ..

★ ★ ★

٨ - قنبلة ..

ارتفعت ابتسامة كبيرة على شفتي ضابط الجمارك
الموفيتي ، وهو يستقبل (ألكسى ميلانوفيتش) في
مكتبه ، ويقول في حرارة :
- أستاذي العظيم .. ما أسعد حظي بزيارتك .. كيف
حالك أيها الرفيق الجنرال ؟ .. كيف تسير أحوالك في
الغرب الرأسمالي المنحل ؟

ضحك (ألكسى) وهو يصافحه ، قائلاً :

- أما زلت تتحدث بهذا الأسلوب يا (جوركى) ؟ .. لقد
انتهى عصر استخدام ذلك اللقب ، ولم يعد الغرب رأسمالياً
عظماً منحلّاً ، كما كان فيما مضى .. إنه اليوم الصديق
والمعتدل ، ولولاه ما وجئنا ما يكفى من القمح ، لعدد أفواه
المواطنين .. أليس كذلك ؟
سط (جوركى) شفتيه في أسى ، وهو يقول :

- صدقت يا أستاذي العظيم .. لم تعد الأمور كما كانت .

ثم اعتدل بسأله في اهتمام :

- ولكن لماذا عدت إلى هنا ؟ .. وما الذى أتى بك إلى

الدائرة الجمركية ؟

تراجع (ألكسى) في مقعده ، وهو يقول :

- لقد أصبحت أحد رجال الأعمال .

هتف (جوركى) مثمناً لها :

- حقاً ؟ ..

ثم تراجع وتنهّد ، قبل أن يستطرد :

- الجميع أصبحوا رجال أعمال .. هل رأيت ما فعله

الغرب هنا ؟ .. كل شارع الآن فيه مطعم لبيع ذلك

(الهامبورجر) الأمريكى ، وكل ناصية تباع زجاجات

(البيبسى كولا) و (الكوكا كولا) .. هذا هو التقدم في

رأيهم .

رفع (ألكسى) سبابته ، وهو يقول :

- أما أنا ، فرجل أعمال من طراز خاص .

سأله (جوركى) في لهجة تحمل نبرة استهجان :

- وهل يوجد رجال أعمال من طرازات مختلفة ؟

هتف (ألكسى) في حماس متروك :

- بالطبع ... أنا رجل أعمال وطنى .. مصلحة

(روسيا) عندى فوق كل اعتبار .

اعتدل (جوركى) ، وهو يقول في حماس :

- حقاً ؟

أجاب (ألكسى) وهو يلوح بذراعيه في حماس منقطع :

- بالتاكيد .. هل تعرف فيم أعمل ؟ .. فى استيراد
الأنوات الزراعية ، لتحسين إنتاج القمح فى (روسيا) ..
نعم يا صديقى .. هذا هو هدفى الأول ، من البقاء فى
الغرب .. أن أنقل خبراتهم إلينا ، واستغلها ، وأعمل على
أن ننتج يوماً كل احتياجاتنا من قمح ، فلا نعود بحاجة إلى
غرب أو شرق .
هــ (جوركى) من مقعده ، وهو يقول فى حماس
حقيقى :

- هذه هى الوطنية الحقة .
استغل (ألكسى) حماسه ، ليعضف فى حماس معانل :
- لقد أحضرت فى الواقع عشر آلات حديثة ، للحراث
وبذر الحقلول ، وتحسين التربة .. مستجدها فى تلك
الصنابق الكبيرة ، التى أحضرتها من (أمريكا) .
ثم مال نحوه ، مستطرذا :

- وهل تعلم ما الذى أحضرته معها .. بذور قمح
معالجة بأسلوب خاص ، بحيث تعطى ضعف الإنتاجية
المعتادة .. بل ويمكنها أن تنمو وسط الثلوج أيضاً .
رفع (جوركى) حاجبيه لحظة ، ثم ألقض على يد
(ألكسى) .. بشذ عليها فى حرارة ، وهو يقول فى
حماس :

- هذا هو أستاذى الذى أعرفه .. هذا ما أتوقعه منك
دائماً .

ابتسم (ألكسى) فى ظفر ، وهو يقول :
- والآن .. تعال لتفحص الصنابق .

سأله (جوركى) :

- أية صنابق ؟

أشار (ألكسى) بيده ، قائلاً :

- الصنابق التى أحضرت فيها الآلات والبنور ، و ...

قاطعه (جوركى) فى حماس :

- وهل يصح أن أشك لحظة واحدة ، فى أمانة ووطنية

أستاذى .. أين أوراق الشحنة ؟

ناولته (ألكسى) الأوراق ، وهو يقول :

- لا أريد أن تتعرض للمساءلة فيما بعد ، أو ...

قاطعه (جوركى) بإشارة من يده ، وهو يقول فى

حزم :

- مستحيل يا أستاذى .. مستحيل !

وذلك الأوراق بتوقيعه ، وأعادها إلى (ألكسى)

مضيفاً :

- أين الشحنة ؟

أشار (ألكسى) بيده إشارة مبهمه ، وهو يقول :

- السيارات تحملها ، استعدادا للفحص .

عقد (جوركي) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

- لقد تم فحصها بالفعل .

ولم يكتف بالقول ، بل أشرف بنفسه على خروج الصناديق العشرة من الدائرة الجمركية ، وهو يثد على يد (ألكسى) مرة أخرى ، قائلا :

- دمت نذرا لهذا الوطن يا أستاذي العظيم .

ولم يدرك ، وهو يقف مبتسما في ارتياح ، وملوفا لأستاذة العظيم ، أنه إنما ساعد بحماسة الغبي في إدخال الرعوس النووية الزائفة إلى (روسيا) ، والتي سيتم استبدالها برعوس نووية حقيقية ، تكفي للسيطرة على (روسيا) كلها ..

بل على العالم ..

العالم أجمع ..

كانت المسافة التي تفصل (أدهم) عن الكلبين القتلتين لا تتجاوز ستة أمتار ، في حين كانت المسافة بينه وبين السور ستين مترا على الأقل ..

وهذا يعني أن الفرار من الأحياب القاتلة مستحيل ..

وأن المواجهة حتمية ..

وعندما أترك (أدهم) هذا ، قرر ألا ينتظر ، حتى يشعر

بالمخالب الحادة تنغرس في ظهره ..

لذا فقد التفت بوجه الكلبين ..

وعلى الرغم من حزمه وصراسته وإصراره ، وهو يواجههما ، لم يتردد أحدهما في الانقضاض عليه ، وهو يكشر عن أنيابه ، ويثب في مرونة شرسة ، و ...

واستقبل (أدهم) هذه الانقضاضة بأسلوب مدهش ..

أسلوب لم يعتده الكلب قط ..

بل ولم يخطر ببال أكثر كلاب الدنيا خيالا وخبرة .

لقد استقبل (أدهم) الانقضاضة بكلمة ..

كلمة أودعها كل قوته ، وهوى بها على فك الكلب

الضخم كالقنبلة ..

وبعواء خافت مكتوم ، سقط الكلب أرضا ، ورأسه

يدور ، في حين وثب الكلب الثاني نحو (أدهم) ، في

محاولة للانتقام لزميله ، ولكن (أدهم) وثب بدوره ،

واستقبله بركلة عنيفة في معدته ، ألفته ثلاثة أمتار إلى

الخلف ..

وعندما نهض الكلبان ، استقبلهما (أدهم) بنقرة

مخيلة ، وهو يتقدم نحوهما ، فترجعا في حذر قلق ، ثم

استجمع أحدهما شجاعته ، واندفع نحو (أدهم) ، الذي

استقبله بركلة قوية في أنفه ، جعلته يسقط أرضاً ، ثم يعوى في ألم ، ويترجع مذعوراً ، ثم يتوقف لحظة مع زميله ، يحذقان في (أدهم) ، قبل أن يدورا على قوانمهما ، ويعودان مبتعدين ..

وهنا زفر (أدهم) في ارتياح ، وهو ينفخ :

- حمد الله .. لقد وفقني الله (سبحانه وتعالى) لإخافتهم ..

وراج بسرعة الخطأ ، ليقول الأملار المتبالية ، بينه وبين السور ، وعينه تلحضان المكان في سرعة ، ثم قال لنفسه ساخرًا :

- يبدو أنك تواجه دائمًا نعمًا واحدًا من الأشرار

يا (أدهم) .. لقد اتخذوا كل الاحتياطات الممكنة ، لمنع دخول أي مخلوق إلى القصر ، ولكنهم أهملوا تمامًا كل احتمالات الخروج منه .. هاهي ذي شجرة كبيرة تجاور السور ، وأغصانها تمتد بالقرب منه ، ...

قبل أن يتم عبارته ، شعر بتلك الحركة الفائقة خلفه ، وانتبه إليها بفتحة . فاستدار يتطلع إلى مصدرها ، وارتفع حاجباه في دهشة ..

كان الكلبان (الدوبرمان) (*) قد عاودا هجومهما

(*) الدوبرمان : نوع من الكلاب ، يتميز بالرشاقة والقوة والشراسة ، والقابلية لاستيعاب التدريبات الجديدة والمعقدة ، وهو يستخدم عادة للحراسة الشخصية ، أو قتال كلاب الوحش ، ويعرف هذا النوع باسم (دوبرمان بيتشر) .

عليه ، ولكنهما لم يأتيا وحدهما هذه المرة ، وإنما كان بصحبتهما فريق كامل من الكلاب ، من الطراز نفسه .

فريق يتكوّن من ستة كلاب صامتة شرسة ..

وانطلق (أدهم) يعدو بكل قوته ، نحو تلك الشجرة الكبيرة ، والكلاب تعفو خلفه في غضب ، وأنيابها متعطشة لدمائه ..

وكانت مطاردة رهيبية بالفعل ..

مطاردة بين رجل وسرب من الكلاب الوحشية ..

واقتربت الشجرة أكثر ، وأكثر ، وأكثر ..

وكذلك الكلاب ..

لقد انكمشت المسافة ، التي تفصلها عن (أدهم) إلى حد كبير ، حتى باتت كافية ليثب أحد الكلاب نحوه ..

ولم يتردد الكلب ..

وقفز ..

وفي نفس اللحظة بالضبط ، قفز (أدهم) ..

وغرس الكلب أنيابه في أسفل سروال (أدهم) ، الذي تعلّق بأحد الأغصان القوية للشجرة المجاورة للسور ، وجذب جسده إليها بكل ما تملكه عضلات ذراعيه من قوة ،

فتمزق الجزء السفلي من سرواله مع أنياب الكلب ، في حين تفادت ساقاه أنياب الكلاب الأخرى ، وهو يعتلي الشجرة ، قائلاً في سخرية :

- معذرة يا وغد الكلاب .. لقد تأخرت عن القيام بدورك .
 زمجرة الكلاب في ثورة غاضبة ، ولكنه تجاهلها
 تمامًا ، ووثب إلى حصن آخر ، وتعلق به ، ثم تآرجح
 لحظة ، وقذف جسده فوق السور المكهرب ، وتجاوزة إلى
 الطريق الخارجي ، حيث هبط على قدميه ، وثني ركبتيه
 لامتصاص الصدمة ، ثم اعتدل واقفاً ، وابتمسم وهو يستمع
 إلى زمجرة الكلاب من الجانب الآخر ، وغشم :
 - أعلم أن فقدان الفريسة بفضيكم ، ولكن نجاحكم في
 افتراسها كان سيغضبني أنا حقاً .

قالها وانطلق بحث الخطأ ، حتى بلغ الطريق الأسفلتي ،
 وعقارب الساعة تشير إلى الرابعة صباحاً ، وسار بمحاذاة
 الطريق ربع ساعة أخرى ، حتى لاحظ أنه من بعيد أضواء
 مصابيح سيارة تقترب ، فتوقف يشير إليها ، وهو
 لا يتصور أبداً أن يجازف سائقها بالتوقف ، مع مظهره
 هذا ..
 ولكن الرجل فعل ..

كان مغموراً إلى حد ما ، ولكنه توقف إلى جوار
 (أدهم) تمامًا ، وهتف :
 - ماذا أصابك يا هذا ؟ .. أهو حادث طريق ؟



وقذف جسده فوق السور المكهرب ، وتجاوزة إلى الطريق الخارجي ،
 حيث هبط على قدميه ..

فتح (أدهم) باب السيارة ، ودلف إلى المقعد المجاور له ، وهو يقول :

بل هو أمر أكثر خطورة .. انطلق بالسيارة ، وبأخبرك .
انطلق الرجل بالسيارة في آلية ، وسأله باهتمام مترنح :

- وما هذا الأمر ؟
مال (أدهم) على أخته ، وقال :
- الأشرار بطاردونني ، وأنا أحمل سراً خطيراً ،
واسمى (بوند) .. (جيمس بوند) .

ارتفع حاجبا الرجل في دهشة ، وهو يهتف :
- مستر (بوند) .. كنت أتصور أنك مجرد شخصية خيالية .

أجابته (أدهم) ، بلهجة توحي بخطورة الأمر :
- هذا ما حاول الأشرار إقناعكم به .
قللت ملامح الرجل تحمل أمارات الدهشة لحظة ، ثم لم يلبث أن قال في انبهار :

- يا لسعادتي ! .. إنني من أشد المعجبين بك يا مستر (بوند) .. لقد شاهدت كل أفلامك .
أشار إليه (أدهم) ، وهو يقول مبتسماً :

- سنتجه إلى شارع (بيكر) بالقرب من ميدان (ترافلجار) (*) .

أطاعه الرجل في تلقائية ، وهو يتابع في سعادة :
- (الأنصاب الذهبية) .. (عش ودعهم يموتون) ..
(من أجل عينيك) .. كل الأفلام شاهدتها أكثر من مرة .
ابتسم (أدهم) ، مبغضاً :
- عظيم .. توقف هنا .

ضغط الرجل فرامل سيارته في قوة ، فأطلقت الإطارات صريراً عالياً ، جعل وجهه يزداد احتقاناً ، مع كل ما جرعه من خمر ، وهو يشتمم :
- معذرة .. لم أتعمد هذا .

ثم ضحك في ارتباك ، مستظرفاً :
- ولكنك اعتدت هذه الأصوات بالتأكيد .
غادر (أدهم) السيارة ، وهو يقول :

(*) ترافلجار : ميدان شهير في (لندن) ، يخلد ذكرى معركة بحرية ، انتصر فيها القائد البحري البريطاني (تسون) ، على الأسطولين الفرنسي والاسباني ، وأسر عشرين سفينة ، دون أن يخسر سفينة واحدة ، والاسم مأخوذ عن الاسم العربي (الطرف الأغر) ، وهو رأس شمال غرب مضيق جبل طارق ، حيث حدثت المعركة .

- بالطبع .. أشكرك يا سيدى .. سأذكر اسمك فى فيلمي القادم .

هتف الرجل :

- حقا .. على أية حال .. اسمي (بيل) .. (بيل موراي) .

لوح (آدم) بسياتته ، قائلا :

- لن أنساه أبدا .

وعندما انطلق الرجل مبتعدا ، والصعادة تملأ عقله

المغمور ، كان (آدم) داخل منزله الآمن ، فى قلب

(لندن) ، أمام امرأة صغيرة ، يبدل ملامحه فى هدوء ،

ليتحول إلى شخصية (روجر سيلمان) ، التى تم إعدادها

والتمهيد لها منذ اللحظة الأولى ، التى وصل فيها إلى

(إنجلترا) ..

وبعد ساعة ونصف الساعة تقريبا ، كان يتجه إلى نادي

الزماية ، فى شخصية (روجر) ، ويلتقى بسير

(لاسلوت) ..

وكان ما كان ..

★ ★ ★

ابتسم سير (لاسلوت) ابتسامة هادئة ، لا توحي أبدا

بالثقة أو الارتياح ، وهو يسأل (آدم) ، فى بهو النادي :

- إذن فانت ابن سير (سيلمان) ، من زوجة أمريكية ..

بالتوا من مفاجأة !.. كيف أخفى (سيلمان) هذا الأمر حتى وفاته ؟

أجاب (آدم) ، وهو يسترخى فى مقعده بلا مبالاة :

- كان يشعر بالشغل ، لأنه تزوج أمريكية ، وأنجب ابنا

يفتقر إلى الروح البريطانية الخاصة ..

ثم اعتدل فجأة ، واستطرد فى سفرته :

- ولكنك لم تصحبني إلى هنا لتناقشني فيما فعله أبى ،

منذ أربعين عاما يا سير (لاسلوت) ..

سأله (لاسلوت) بابتسامته الصفراء :

- لماذا تظننى استطعتك إذن ؟

اسمك (آدم) البندقية ، وهو يقول :

- لتفر من التحذير .

استغرق (لاسلوت) فى الضحك فجأة ، على نحو آثار

دهشة واستنكار الحاضرين ، من رواد النادي ، فابتسم

(آدم) قائلا :

- عجباً !.. هأنذا نتصرف بالأسلوب الأمريكى يا سير

(لاسلوت) .

أجاب (لاسلوت) ، وهو يلوح بكفه :

- إنه يروق لى أحيانا .

ثم مال نحوه ، مستطردا :

- قل لي يا (روجر سيلمان) : ما رأيك في تحد آخر ؟
سأله (أدهم) :

- أي نوع من التحدي ؟

لوج (لاسلوت) بسمائه على نحو مسرحي أتيق .
وهو يقول بالهتامة مأكرة كبيرة :

- الجولف .. سمعت أنك عبقري في تلك اللعبة .

هز (أدهم) كتفيه . وقال في غرور متعمد :
- إلى حد ما .

هتف (لاسلوت) :

- عظيم .. ما رأيك لو انطلقنا الآن مباشرة إلى نادي
الجولف الملكي . وتحديتك في مباراة كاملة ؟

تطلع إليه (أدهم) لحظات في شيء من الشك . ثم قال :
- ليس لدي أي مانع .

تنهد (لاسلوت) في ارتياح . وهو يضطجع في مقعده .
مكرراً :

- عظيم .

لم يكذب نطقها . حتى وجد خاتمه الخاص (مور)
خلقه . يقول في احترام :

- سيدي .. هل يمكنني التحدي إليك على انفراد ؟

ابتسم (لاسلوت) . وهو يقول :

- بالتأكيد يا (مور) .. معذرة يا سير (سيلمان) ..
انتظروني .. سأعود إليك بعد لحظات .

وتنهض مع خاتمه إلى ركن قريب . وهناك أفرج
(مور) من جيبه صورة . ناولها لسيده . قائلاً في صوت
خافت :

- لقد اختلست صورة الرجل . وهو يجلس معك
يا سيدي . بألة التصوير الخاصة . ذات الأشعة دون
الحمراء . وما هي ذى النتيجة .

ارتلع حاجبا (لاسلوت) . وبرقت عيناه في شدة .
وهو يتطلع إلى الصورة التي اخترفت قناع (أدهم) .
وكشفت وجهه الحقيقي . وهتف في هس :

- كنت واثقا من هذا .

سلطه (مور) في لهفة :

- ماذا ستفعل يا سيدي ؟

أجاب (لاسلوت) :

- سأصطحبه الآن إلى نادي الجولف الملكي . وسنقيم
مباراة في الطرف الغربي منه . حيث أكمة الأشجار .
ومسار المباراة سيحتم سقوط كرتيه وسط الأعشاب .
وعندئذ سيكون عليك أن تستبدل تلك الكرة بواحدة من
كراتنا الخاصة .

هاتف (مور) في جنل :

- النيتروجلسرين (*) ؟

ايتسم (لاسلوت) ، وهو يقول :

- ألدنيا كرات أخرى ؟

تألفت عينا (مور) في جنل وحشى ، وهو يقول :

- سمفا وطاعة يا سير (لاسلوت) .. سمفا وطاعة .

عاد (لاسلوت) إلى حيث يجلس (أدوم) ، وقال :

- هل نذهب الآن يا سير (سيبلمان) ؟

نهض (أدوم) في هدوء ، وهو يقول :

- هيا بنا يا سير (لاسلوت) .

ولم يدر ، وهو ينطلق معه إلى ناذى الجولف العلكى ،

أنه إنما ينطلق إلى أعماق الفخ ..

الفخ القاتل ..

★ ★ ★

رفع مدير (الموساد) عينيه ، يتطلع إلى مدير مكتبه

في تساؤل ، فأشار هذا الأخير بيده إشارة مبهمه ، وهو

يقول :

(*) النيتروجلسرين : مادة شديدة الانفجار ، وشديدة الحساسية

للاترجاج ، وتتكون من مزيج من حمض النتريك والجلسرين ، ولهما

استخدامات طبية متعددة .

- التفتيش الإلكتروني الدورى يا سيدى .

مط الرجل شفتيه ، وتنهّد قائلاً :

- فليكن .. دعهم ينتهون منه بسرعة .

لعلم أوراقه الخاصة ، وانحنى جانباً ، في حين دلف

اثنان من خبراء الفحص الإلكتروني إلى المكتب ، وألقيا

تحية صامتة على المدير ، ثم بدأ كل منهما يستخدم جهازه

الخاص للفحص ..

وفجأة ، ارتفع أزيز خاص من أحد الجهازين ، فuschيت

الوجوه ، واحتقن وجه المدير ، وهو يشير بيده متسائلاً ،

فأشار إليه أحد الكبيرين بالصمت ، وهو ينحنى ليفحص

الأماكن الخفية من الأثاث ، قبل أن يشير إلى نقطة منها ،

فأسرع إليه زميله ، وانحنى يتطلع إليها بدوره ، وبعددها

أخرج أحدهما قطعة من البلاستيك ، لها شكل أسطوانى

سميك ، وأحاط بها جهاز التصنت الصغير ، واعتدل قائلاً

في دهشة :

- أكر شيء يمكن توقعه .. جهاز تصنت دقيق في

مكتب المدير ؟

سأله المدير في غضب :

- من وضع هذا الشيء ؟

قال الكبير في سرعة :

- هذه ليست مهمتنا .. لقد كشفنا وجوده فحسب ،

وعزلنا الأصوات عنه تمامًا .. والمفروض أن تقوموا
بتحقيق واسع ، تكشف الجاسوس الذي نشه هنا .

عقد مدير الموساد حاجبيه لحظات ، قبل أن يقول :
- فليكن .. اتركوا لنا هذه المهمة .. أما الآن ، فسنستد
بعض الأحداث الزائفة ، ليواصل الجهاز نقلها ، حتى يتم
الإيلاء بالجاسوس .

سأله مدير مكتبة في قلق :

- هل تبدأ تحقيقاً رسمياً يا سيدي ؟

هز المدير رأسه نفياً ، وهو يقول :

- بل سأسند هذه المهمة إلى أحد رجالنا .

وشرد بهصره لحظة ، ثم أردف :

- إلى أفضل رجالنا على الإطلاق .

وعندئذ قفز اسم إلى ذهن مدير مكتبة ..

اسم أخطر رجل في جهاز (الموساد) كله ..

اسم (موشى) ..

(موشى حاييم نيرزيلي) ..

★ ★ ★

سند (أدهم) مضرب الجولف إلى الكرة في إحكام ، ثم
ضربها في قوة ودقة ، فطارت عدة أمتار فوق الملعب ، قبل
أن تهبط على مسافة كبيرة ، جعلت أحد المشاهدين يهتف :
- رابع .. هذا الفتى موهوب .

ابتسم سير (لاسلوت) ، وهو يستعد لضرب كرتة
بدوره ، قائلاً :

- من الواضح أنك أثرت إعجاب الجميع يا (روجر) .

أجاب (أدهم) ، وهو يتعمد النفاخر بالفجور :

- هذا أمر طبيعي يا سير (لاسلوت) ، فأنا أجيد اللعب .

ضرب (لاسلوت) كرتة في مهارة حقيقية ، فقطعت

شوطاً طويلاً ، قبل أن تستقر بالقرب من كرة (أدهم) ،

الذي أردف :

- ومن الواضح أنك لا تقل مهارة يا سير (لاسلوت) .

قال (لاسلوت) في هدوء عجيب :

- إنني أمارس اللعبة منذ حدثتني .

سار الاثنان في هدوء ، متجهين إلى كرتيهما .

و (أدهم) يقول :

- طول فترة ممارسة اللعبة لا يعنى التفوق فيها ..

هناك عوامل أخرى تتحكم في الأمر بشكل أفضل .

سأله (لاسلوت) منهكاً :

- مثل ماذا ؟

أجاب (أدهم) متجاهلاً أسلوبه المصغيف :

- أسلوب الممارسة مثلاً ، والقواعد المتبعة .. ثم هناك

الموهبة الشخصية .

كانا قد بلغا موضع كرة (أدهم) ، فاستعد لضربها ،
وهو يتابع :

- وبمناسبة الموهبة الشخصية .. سمعت أنك عضو
بالغ الأهمية في المنظمة يا سير (لاسلوت) .

ابتسم (لاسلوت) . وهو يقول :

- حقا ؟ .. ومن أخبرك هذا ؟

ضرب (أدهم) كرتة ، وهو يجيب :

- (جوان) .

ألقى (لاسلوت) ابتسامته الساخرة ، خلف لهفته
الشديدة ، وهو يراقب كرة (أدهم) ، التي قطعت مسافة
طويلة ، ثم سقطت وسط أكمة الأشجار ، ثم اعتدل في
ارتياح ، وقال :

- أه .. (جوان) أخبرتك هذا ؟

أجاب (أدهم) :

- نعم يا عزيزي (لاسلوت) .. وأنت تعرف بالطبع
عن أحدث .

ضرب (لاسلوت) كرتة بدورة ، وهو يقول :

- بالطبع .. إنني أحدث إليها يوميا تقريبا .

كان واتفا من أن (مور) قد استبدل كرة (أدهم) في

تلك اللحظة ، بتلك التي تحوى النيتروجلسرين المتفجر ،
وأن ضربة واحدة للكرة الجديدة ، تكفى لصنع انفجار
مناسب ، يطيح برجل له ضعف حجم (أدهم) في لحظة
واحدة ، لذا فقد تنكأ في سيره ، وترك (أدهم) يسبقه إلى
الأنمة . وهو يقول :

- هل وصلتك آخر تعليماتها ؟

توقف (لاسلوت) . وهو يقول :

- أية تعليمات ؟

أجاب (أدهم) :

- تلك الخاصة بوتر المنظمة .. هل تعرف أين هو ؟

قال (لاسلوت) في اقتضاب :

- بالطبع .

انتظر منه (أدهم) أن يفصح عن المزيد ، ولكنه لم

يفعل ، فواصل طريقه إلى الأنمة في بساطة ، حتى لا يثير

شكوكه ، واختار لها متجها إلى الكرة الجديدة ، قائلا في

هدوء شديد :

- إنها تعليمات بالغة الأهمية .

تراجع (لاسلوت) في سرعة ، عندما رآه يتجه نحو

الكرة ، ويرفع عصاه ليضربها ، ثم انطلق يعدو بكل قوته

مبتعدا عن المكان كله ..

ومن خلفه ، نوى الانفجار ..
الانفجار الرهيب .

john lee

Liilas.com

انتهى الجزء الثانى بحمد الله

ويليه الجزء الثالث

(مذاق الدم)

رقم الإيداع ٣٢١٥

المطبعة العربية الحديثة

د. ١٠ شارع ٢٧ المنطقة الصناعية بدمياط

TATRAM - TEL: 01027

130